خطوة

الاستثمار في الطفولة المبكرة .. استثمار في المستقبل

مجلة فصلية - متخصصة في الطفولة المبكرة - يصدرها المجلس العربي للطفولة والتنمية- العدد ٣٤- خريف ٢٠١٨

ما فائدة اللعب لطفلك؟

أسئلة الأطفال بين التجاهل والتساهل

العلاج الوظيفي للأطفال

رسوم الأطفال في الحضارات

قصة واقعية لتجربة، أم غيرت مسارها المهني إلى تعليم الأطفال

ملف العدد: الطفل والعنف

خمسة مقالات داخل ملف العدد

داخل العدد قصة

خطوة

مجلة فصلية متخصصة في الطفولة المبكرة

تصدر عن المجلس العربي للطفولة والتنمية

برئاسة صاحب السمو الملكي
الأمير طلال بن عبد العزيز

الإشراف العام

أ.د.حسن البيلاوي

أمين عام المجلس

هيئة التحرير

رئيس التحرير

إيمان بهي الدين

مدير التحرير

مروة هاشم

المشرف الفني

محمد أمين

المستشار اللغوي

أسامة عرابي

الهيئة العلمية

أ.د.شبل بدران

رئيس الهيئة العلمية

أعضاء الهيئة العلمية (ترتيب ابجدي)

أ.أمل فرح

أ.إيمان بهي الدين

أ.سوسن رضوان

د.شهيرة خليل

أ.د.كمال نجيب

م.محمد رضا فوزي

د.محمد عطا

الهيئة الاستشارية (ترتيب أبجدي)

أ.د.أحمد أوزي

أ.د. إلهام ناصر

أ.جبرين الجبرين

د.خولة مطر

أ.د.سكينة بن عامر

أ.د.صفاء الأعسر

أ.عبد اللطيف الضويحي

أ.غانم بيبي

أ.د.فاديا حطيط

أ.فاطمة المعدول

أ.د.ليلى كرم الدين

نأمل أن تكون مجلة خطوة أداة إرشادية وتثقيفية لكل المربين في الأسرة والمدرسة والمجتمع،وأن تكون جسراً يربط بشكل مبتكر ومبسط بين النظرية والتطبيق.

طلال بن عبد العزيز

في هذا العدد

مقالات:

– ما فائدة اللعب لطفلك؟ 4

– الانعكاسات السلبية للثورات على الاستجابات الانفعالية لطفل الروضة 6

– أسئلة الأطفال بين التجاهل والتساهل 10

– رسوم الأطفال في الحضارات 12

– العلاج الوظيفي للأطفال 16

ملف العدد : الطفل والعنف

– العنف في رياض الأطفال (مسئولية الأسرة والمدرسة) 22

– العنف الأسري والطفل 25

– الطفل والعنف التربوي 28

– مخاطر العنف الممارس ضد الأطفال 30

– إصابات الرأس المقصودة لدى الأطفال الرضع 32

قرأت لك

– حكايات شعبية حول العالم .. قصص من اليابان 34

عرض كتب وتجارب

– تجربة أم، غيرت مسارها المهني 38

– منتدى المجتمع المدني العربي للطفولة الخامس 46

سعر النسخة داخل مصر ١٥ جنيهاً مصريّاً، وفي الدول العربية ٥ دولارات أمريكية.

الاشتراكات السنوية

جمهورية مصر العربية: ٦٠ جنيها مصريّاً

البلدان العربية: ٢٠ دولاراً أمريكيّاً

الاشتراك التشجيعي: ٥٠ دولاراً أمريكيّاً

جميع حقوق الملكية محفوظة للمجلس العربي للطفولة والتنمية

افتتاحية العدد

اختارت الهيئة العلمية لمجلة خطوة ملف هذا العدد ليكون حول (الطفل والعنف)، ولم يكن ذلك إلا حرصاً من المجلة على تناول ظاهرة تعد من أشد القضايا انتهاكاً لحقوق الأطفال، ونشير هنا إلى أن التقارير الدولية تؤكد تعرض ملايين الأطفال لشتى أشكال العنف وأنماطه على مستوى العالم، أما على المستوى العربي فالعنف ضد الأطفال يمر بمرحلة غير مسبوقة من الازدياد والتصاعد الخطير؛ بسبب الأوضاع الصحية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والسياسية.

وحينما ننتقل إلى العنف في مرحلة الطفولة المبكرة نشير إلى حقائق أكدتها الأمم المتحدة والعديد من الدراسات والأبحاث، ومنها أنه على الرغم من أن بيئة الطفل يجب أن تكون سعيدة فإنها في كثير من الأحيان – تكون المصدر الأول للعنف الذي يتعرض له الطفل، وغالباً ما يقوم أحد الوالدين أو مقدم الرعاية بالتأديب العنيف؛ مما يخلِّف آثاراً جسدية ونفسية لدى الأطفال، ويؤثر في موقف الأطفال تجاه الأسرة وعلاقاتهم في الحياة لاحقاً؛ ما من شأنه أن يديم دورة العنف، هذا إلى جانب العنف الممارس داخل مؤسسات التنشئة (المدرسة – الإعلام – النادي ....إلخ)، علاوة على ما خلفته النزاعات والاضطرابات، وهو أمر – للأسف – غير مبشر لمستقبل هذه الأجيال.

نتطلع أن تكون موضوعات ملف هذا العدد التي تناولت هذه القضية المهمة من زوايا متعددة مفيدة لأولياء الأمور والمتعاملين مع أطفال هذه المرحلة في العمل من أجل الحد من هذا العنف، هذا وسيتم استكمال تناول هذه القضية في ملف جديد في العدد القادم من المجلة.

كما يسعدنا أن يضم هذا العدد موضوعات أخرى على مستوى المقالات والتجارب والعروض والأنشطة، التي نأمل دوماً أن تكون موضع فائدة لكل القراء الأعزاء.

والله الموفق،

أ.د.حسن البيلاوي

المشرف العام على المجلة

«خطوة» مجلة علمية تعنى بمرحلة الطفولة المبكرة (من سن الميلاد - ٨ سنوات)، تنشر الفكر التربوي المستنير بين الممارسين والمعنيين بمرحلة الطفولة المبكرة، وتنمي اتجاهات إيجابية لتنشئة الطفل في الوطن العربي، وفق مقاربة حقوقية تنموية في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة.

تعبِّر الموضوعات المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

ما فائدة اللعب لطفلك؟

د. شبل بدران
أستاذ التربية – جامعة الإسكندرية – مصر

تعد مرحلة الطفولة المبكرة من أهم المراحل في حياة الإنسان؛ حيث يمتد أثرها طوال الحياة، فهي تشكل أعلى المراحل الحيوية في نمو الطفل، وتتطور فيها قدرته على التعلم، وتتفتح ميوله، واتجاهاته، ويكتسب ألوانًا متعددة من المعرفة، والمفاهيم، والقيم، ومبادئ السلوك، وأنماط التفكير المختلفة؛ مما يكون له أثر قوي على تشكيل شخصيته في المستقبل.

تحدثنا في مقال سابق على أن التعلم يتم من خلال اللعب، وأن اللعب مهم وضروري في حياة أطفالنا، وأن منهج التعلم من خلال اللعب يساعد على نمو أطفالنا نموّاً طبيعيّاً ومتوازناً. والسؤال الآن:

ما فائدة اللعب في حياة أطفالنا؟

- إن اللعب يخفف من الكوارث والمخاوف التي تصنعها الظروف التي يعيش فيها الطفل.
- إنه يوفر له أفضل طريقة يعبر بها عما يدور في نفسه وعقله من تساؤلات واستفهامات.
- إنه يشبع حاجته إلى الأمن والأمان وخصوصاً من خلال اللعب الإسقاطي الذي يتخيل به أساليب متنوعة للخروج من قلقه وتوتره.
- إنه يطرح من خلاله خططاً مبدعة للتخلص من متاعبه.
- إنه وبسبب توحده مع الأدوار التي يقوم بها؛ يُفرغ من رغباته المكبوتة ومخاوفه وتوتراته واتجاهاته السلبية.
- إنه يصرف التراكمات السلبية التي ينوء بحملها فيلقيها عن عاتقه وكاهله ويتخلص منها إلى الأبد.

عزيزي الأب .. عزيزتي الأم

كيف تستفيدان من الطرق التي يلعب بها أولادكما استفادة مزدوجة؟

الفائدة الأولى: أن تعرفا أطفالكما من لعبهم، وأن تفهموهم كيف يحددان ما يعانون منه. وأن تدخلا عالمهم الخاص. وأن تعرفا ما لا يمكن أن تعرفاه عنهم بغير هذه الوسيلة. أن الطفل يقول من خلال لعبه ما لا يمكن أن يقوله بوسيلة أخرى.

فإذا اعتبرنا أن رسوم الطفل ليست إلا شكلاً من أشكال اللعب، عرفنا قيمة هذه الرسوم التشخيصية لأمراض الأطفال النفسية ومشاكلهم الحياتية.

منهج التعلم باللعب يساعد على نمو أطفالنا

الفائدة الثانية: أن تعرفا نفسيكما أيضاً: حيث إن الطفل يولد مرتين: مرة من رحم الأم ومرة أخرى من رحم المجتمع الذي يعيش فيه. فإن ما يلعبه طفلكما إنما يعبر تماماً وبدقة شديدة عن مستوى سلامة وصحة وكفاءة الرحم الثاني الذي سوف يولد منه بعد ستة أو سبعة عشر عاماً، وهو رحم الأسرة والمجتمع الأساسي والإنساني الأول لكل الأطفال.

فالطفل الذي يلعب معبراً في لعبه عن فرحته بالحياة مؤكداً ثقته بنفسه بها وامتنانه بمعانيها، إنما يعبر عنكما وعن مدى ما وفرتماه له من أمن وأمان. أما الطفل الذي يعبر من خلال لعبه عن انفعالات سلبية وعدائية كالغيرة والقهر والرفض والشراسة والحيز ومحاولة التخلص من الآخرين بصورة

مختلفة؛ فهو يعبر بلا جدال عما انطبع في ذاكرته مما يدور حوله ويتفاعل في رحم المجتمع الذي يتكون فيه.

إننى أدعوكما إلى التمعن في هذا الأمر، وأن تنظرا إليه بموضوعية شديدة، فهذا مفتاح لا يعادله مفتاح آخر لسرعة تلافي الكثير من المشكلات ومضاعفاتها فيما بعد. تعلما من أطفالكما ما لا يمكن أن تتعلماه من الكتب والمجلات. إن طفلكما سوف يفقد قيمته الأساسية بوصفه إنساناً مبدعاً إذا أهملتماه الآن وهو ما زال غصناً طريّاً قبل أن تجف فيه قنوات التفكير الحر وتتجمد.

اعرف أن لديكما أسئلة وتساؤلات في هذا الصدد، ولعل أهمها هي:

س: هل لنا دور خاص في تشجيع أطفالنا على اللعب حتى يستفيدوا من هذا النشاط المهم؟

ج: نعم، عوِّدا نفسيكما على اللعب معهم، شاركوهم اهتماماتهم نفسها وجدِّدا تفكيركما الذي وجهته مطالب الحياة الملحة تلك الوجهة التي لا تتعدل بسبب ضغوط الحياة اليومية. عودا مرة أخرى من حين لآخر إلى طفولتكما وتذكرا كيف كنتما تلعبان عندما كنتما صغيرين. كيف كانت طريقة كل منكم في التفكير؟ كيف كنت – وأنت ولد– تسقط اهتماماتك على لعبك؟ كيف كنت تعاملها وتتصرف معها؟ وكيف كنت – وأنتِ بنت– تمثلين دور الأم والضيوف؟ كيف استفدتما من هذا كله؟

إن مشاركتكما لأطفالكما تسعدهم أيما سعادة وتحمسهم وتحفزهم لمزيد من الإبداعات الفكرية المدهشة، وتطلق قواهم الفعلية نحو الحركة والنشاط والتفكير والخيال والحلم.

س: كيف يوفق أطفالنا بين اللعب والمذاكرة على الرغم من أن أوقات اللعب تطغى على أوقات المذاكرة وتؤثر على تحصيلهم الدراسي؟

ج: يجب ألَّا تستنكرا هذا السلوك، فاللعب هو الأصل والمذاكرة هي السلوك الدخيل، ولكن المذاكرة أيضاً ضرورية ولازمة لأنها تعد الطفل لتحمل المسئوليات فيما بعد.. اللعب لا مسئولية فيه، لكن المذاكرة تعني المسئولية وتعد الطفل للانخراط في الحياة بوصفه عضواً في مجتمع. إن الأمر يتطلب منكما التنظيم المتوازن وهذا يتحقق من خلال برنامج أسبوعي ونظام عمل يومي. فالطفل الذي يثق في أن أوقات اللعب التي سوف تتاح له لن تنتقص ولن تقتحمها موانع وقيود وزجر ونهر، سوف يلعب لعباً مقيداً يعكس آثاره على طريقة مذكراته، بل إنه قد يبدع طرقاً في المذاكرة تشبه اللعب، فتتحول المذاكرة إلى متعة أيضاً ويتحول اللعب إلى وسيلة للمذاكرة تنطلق فيها قدرات الطفل وخياله نحو التجديد والإبداع والفكر الحر.

عزيزتي الأم .. عزيزي الأب:

أخيراً بعض الملاحظات حول اللعب ودوره في تعليم أطفالنا وتجديد وتنشيط ذاكرتهم، من أهم هذه الملاحظات:

١- إن استخدام طفلك للألعاب التي تشتريها له سوف يختلف تماماً عن ذلك الذي ترغب أنت فيه، إنه سوف يلعب بها كما يريد هو لا كما تريد أنت، فلا تفرض عليه تصوراتك واهتماماتك الخاصة. لكن في وسعك أن تساعده إذا طلب هو منك ذلك.

٢- ليست قيمة اللعبة في ثمنها، ولكن في الطريقة التي يجب على الطفل أن يتعامل معها أو بها. لهذا فالألعاب غالية الثمن قد تعوق طفلك عن استخدامها على النحو الذي يحبه هو، وأن أي لعبة ثمينة قد لا تفوق في قيمتها التعليمية بضعة مكعبات أو بضع شوك وملاعق ومشابك غسيل.

٣- المهم في اللعب تنوعها من حيث الشكل والحجم واللون والفروق. إنها إذا ما توافرت له على هذا النحو ساعدته على تدريب ذاكرته وتنشيط خياله وإثاره إبداعاته وتكوين شخصيته التكوين السوي السليم القائم على حرية الطفل في التفكير واللعب.

من الضروري أن يتوافر لابنك مكان خاص يودع فيه لعبه بانتظام ولا بأس من صندوق كبير يحفظ فيه كنوزه التي تفوق في أهميتها كنوز الملك سليمان، ولا بأس كذلك من أن يكون لهذا الصندوق مفتاح خاص سهل الاستخدام. إنه يتعلم بذلك كيف يحافظ على حاجياته، وكيف يحقق استقلاله طفلاً تكمن داخله معالم الرجولة والاعتماد على النفس.

٤- قد يلعب طفلك بلعبة ويستغرق فيها. وفجأة ينام ويدعها كما هي على الأرض مبعثرة وموزعة، فلا بأس من تركها كذلك كلما كان ذلك ممكناً ليعود فيجدها كما تركها. إن ذلك يذكره بالقصة التي تخيلها ووزع أدوارها، وهو يتعلم كيف يتواصل مع تفكيره وتنمو أفكاره وشخصيته من خلال اللعب. إن هذا ينشط ذاكرته ويجعله يقظاً باستمرار، حينما يعود إلى اللحظة التي ترك فيها لعبته ونام من التعب أو الإرهاق.

أخيراً: لعلنا أدركنا وعرفنا أن اللعب وسيلة فعالة للتعلم، وأن التعلم الحر الجيد لا يمكن أن يكون دون لعب، فاللعب منهج تربوي فعال لتعليم أطفالنا، تستخدمه مؤسسات رياض الأطفال الناجحة والمعترفة بضرورة وقيمة اللعب في حياة أطفالنا، صغاراً وكباراً. اللعب طريق للتعلم وتحقيق للطفولة ومتطلباتها من النمو السوي والحر وتكوين الشخصية الحرة المفكرة. إن أطفال الغد لا يمكن أن يتعلموا دون لعب، ولا يمكن أن يلعبوا دون تعلم.

الانعكاسات السلبية للثورات على الاستجابات الانفعالية لطفل الروضة

د. أمل حسونة

عميدة كلية رياض الأطفال جامعة بورسعيد – مصر

تعد الحروب والثورات من أهم عوامل التغيير في المجتمعات لأنها تمثل طفرات تؤثر بشكل واضح على الكبار برغم علمهم بأبعادها وأسبابها، وأيضاً على الصغار على الرغم من عدم إدراكهم لهذه الأبعاد أو الأسباب، فهؤلاء الصغار تنتقل إليهم انفعالات الكبار وردود أفعالهم في المواقف المختلفة فيتأثرون بها وتظهر في أنماط سلوكهم.

وأفرزت هذه الثورات بعض مظاهر العنف المجتمعي، والتي شكلت ضغوطاً بيئية علي الطفل في محيط الأسرة والروضة؛ وهو ما أثر بالضرورة على الصحة النفسية للأطفال وانعكس بدوره على ما يصدر عنهم من استجابات مختلفة؛ ذلك لأن أطفال هذه المرحلة هم الفئة الأكثر حساسية انفعالية للمثيرات والظروف البيئية المحيطة.

أثر البيئة على الاستجابات الانفعالية لدى الطفل

أشارت بعض الأطر النظرية ونتائج بعض الدراسات إلى تأثير العوامل البيئية المحيطة بالطفل، وبصفة خاصة البيئة المنزلية، على الاستجابات الانفعالية السلبية لدى الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة، منها دراسة Widen, Sherri C. 2011 التي أكدت على أثر الوسط الاجتماعي الأسري في ظهور المخاوف عند الأطفال، وأثبتت نتائج هذه الدراسة وجود علاقة بين ما يظهره الطفل من مخاوف تجاه مثيرات معينة وبين ما يبديه الوالدان من مظاهر سلوكية أمامهم فيقلدهم الأطفال.

ولا تقتصر نشأة الاستجابات الانفعالية السلبية لدى الطفل على خبراته في بيئة المنزل وما يتعرض له من تفاعل اجتماعي وأنماط للرعاية الوالدية فقط، بل تتحمل وسائل الإعلام وفي مقدمتها التلفزيون مسئولية ظهور الاستجابات الانفعالية السلبية أيضاً خصوصاً في فترة الطفولة المبكرة التي توصف بأنها مرحلة التقليد لدى الطفل، إن تكرار رؤية الأطفال لمشاهد العنف التلفزيوني تترتب عليه زيادة استجاباتهم العدوانية بصفة عامة.

الضغوط التي تعرض لها الأطفال في أثناء وبعد الثورات

لقد تعرض أطفال الروضة أثناء وبعد الثورات العربية إلى ضغوط تصل إلى مستوى الإساءة نظراً إلى حالة الفراغ الأمني وما تبعه من غياب قوات الأمن المسئولة عن تأمين المنازل والمنشآت الخاصة؛ مما جعل الأهالي يشكلون لجاناً شعبية في كل شارع لحراسة المنازل، وبعض أماكن اللجوء لمن تركوا بيوتهم مجبرين بسبب ظروف عنيفة وقهرية تعرضوا لها نتيجة الصراعات، وقد اشترك في ذلك الكبار والصغار بمن فيهم أطفال الروضة الذين وضعوا جميعاً في مناخ غير آمن وانتقلت انفعالات الخوف والقلق لهم من الكبار.

العلاقة بين الضغوط الاجتماعية والاستجابات الانفعالية

وقد انتشرت إبان هذه الثورات ظواهر مجتمعية ترجمت في جمل ترددت علي مسامع الأطفال في بيئة المنزل والروضة ومنها – على سبيل المثال لا الحصر – (هروب المساجين، غياب الشرطة، اللجان الشعبية، خطف الأطفال، هجوم الشبيحة، خروج البلطجية)، وقد تجسدت هذه العبارات أمام الطفل في وقائع شكلت مصدراً للإساءة الانفعالية له، كما شكل ذلك سبباً لمخاوفه بجميع أنماطها بصفة خاصة الخوف من الموت على أنه أحد أنماط المخاوف الشائعة الظهور عند أطفال الروضة، وقد تم رصد مظاهر الخوف وأشكاله عند مجموعة من أطفال الروضة بالمستوى الأول من ٣ –٤ سنوات من أطفال إحدى روضات الإدارات التعليمية بمحافظة بورسعيد، وتبين تعدد أنماط المخاوف لتشمل: (الخوف من المظاهر الطبيعية، والخوف من الظلام).

وقد انعكست الظروف المحيطة علي أنماط استجابات الأطفال وبالذات النمط الانفعالى بالسلب؛ فقد اشتكت بعض الأمهات من عودة التبول اللاإرادي لأطفالهن وبعضهن الآخر اشتكي من عودة الفزع الليلي واضطرابات السلوك والأسئلة المفاجئة التي يوجهها الطفل للوالدين والمعلمة وبعض مظاهر التذمر ونوبات الغضب.

وقد شارك بعض الأطفال خصوصاً الذكور منهم في اللجان الشعبية؛ حيث أغلقت الروضات لفترات طويلة ثم فتحت أبوابها مرة أخري وانتظم الأطفال بها، وكان من المتوقع تأثرهم بما تعرضوا له من ضغوط عايشوها فترة الثورة وما بعدها، وظهرت في الاختلافات في استجاباتهم الانفعالية السلبية بوضوح.

وهذا الاختلاف انسحب على مفرداتهم وألعابهم وتعاملاتهم مع الآخرين في المواقف المختلفة، وكذلك أثر على انتظامهم في الروضة وسلوكهم حيال المواقف المختلفة من واقع خبراتهم التي كونوها أثناء وبعد الثورة.

لابد من استخدام أنشطة خيال إيجابي لمواجهة الاستجابات الانفعالية السلبية

وإذا كانت برامج الروضة تهدف إلى تنمية الطفل في الجوانب كافة لتكوين وبناء الشخصية السوية مستقبلاً، فإن من أهم معايير السواء توافر المناخ العاطفي والاجتماعي الآمن الذي تنشأ فيه هذه الشخصية فهي ليست شيئاً وراثيّاً وإنما تتكون بناياتها عبر التفاعل مع الآخرين من خلال تحقيق الحاجات النفسية والاجتماعية التي تأتي في مقدمته الحاجة إلى الأمن وتجنب التهديد، واستخدام الإستراتيجيات المدعمة للطفل في هذه الظروف، فهناك علاقة بين إستراتيجية التحفيز والاستبصار لتدعيم الاستجابات الانفعالية الإيجابية وتكوين علاقات إيجابية مع من حولهم بعد أن كانوا معرضين للضغوط وبعض أشكال النبذ من الجميع كما ازدادت مسئوليتهم الاجتماعية وكفاءتهم.

علاقة خيال الطفل بالاستجابات الانفعالية (السلبية)

يلعب خيال الطفل دوراً مهمّاً في زيادة الاستجابات الانفعالية السلبية للضغوط البيئية لديه؛ مما قد ينعكس عليه بتوقعات مبالغ فيها تظهر في أحاديثه؛ ما يستلزم تقديم أنشطة تستخدم الخيال الإيجابي لمواجهة هذه الاستجابات الانفعالية السلبية، وهذا ما لم يكن متاحاً في ظل الضغوط البيئية الناتجة عن الثورات والتي ألقت بظلالها علي بيئة المنزل وبيئة الروضة.

وهو ما أشارت إليه نتيجة دراسة (Roehrig, Gillian H.,2011)، والتي تناول فيها أثر استخدام الخيال على مواجهة ظاهرة القلق والخوف عند الأطفال؛ فقد استخدمت هذه الدراسة برنامجاً مكوناً من ٤٠ نشاطاً كلها معتمدة على الخيال والتصور، وأثبت هذا البرنامج المقترح فعاليته علي عينة الدراسة التي بلغت ٥٠ طفلاً وطفلة من الذكور والإناث من ٥ –٦ سنوات؛ حيث أشار إلى أن تصور الطفل لأحداث ممتعة أو مناظر ومشاهد جذابة يساعد الطفل علي التغلب علي مظاهر القلق والتعامل مع المواقف والخبرات الجديدة بإيجابية.

وهذا يفسر أن الضغوط البيئية المحيطة بالطفل بعد قيام الثورات هيأت الفرصة للخيال السلبي والتوقعات المخيفة التي تمثل السبب الرئيس في ظهور الانفعالات السلبية لدى الطفل، وهذا ما أكدته الدراسة الوصفية التي أجراها (Rousseu, 2011) عن العلاقة بين الضغوط الاجتماعية والاستجابات الانفعالية بين الأطفال والتي طبقت علي عينة قوامها ١٥٠ طفلاً تتراوح أعمارهم بين ٣ – ٦ سنوات واستخدمت فيها مقاييس الاستجابات الانفعالية، والصحة النفسية، ومظاهر المخاطرة والضغوط الاجتماعية. وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن الضغوط الاجتماعية أدت إلى تسجيل أعلى نسبة من العصاب والاستجابات الانفعالية السلبية كالخوف والقلق والاضطراب الشخصي لدى الأطفال.

التلفزيون وأثره على الاستجابات الانفعالية السلبية لدى الأطفال

ويعتبر الأطفال صغار السن أكثر عرضة لآثار التلفزيون الانفعالية السلبية كالحزن والخوف والغضب؛ حيث إن قدراتهم المعرفية محدودة ويسهل إثارتهم انفعاليّاً، وهذا يؤثر على فهمهم لما يشاهدونه من أخبار وأحداث مما يجعلهم عرضة للوقوع في ثلاثة مخاطر هي:

١– عدم فهم محتوى المشاهد والأخبار.

٢– تصديق كل ما يصلهم واعتباره حقيقيّاً حتى وإن كان غير ذلك.

٣– الإخفاق في الفهم الصحيح للخبر أو المشهد المصاحب للحدث.

ويلاحظ من المخاطر السابقة أنها جميعها أو أحدها قد يؤثر بالشدة والمبالغة في استجابات الطفل السلبية. ونظراً إلى حالة الانفلات الأمني التي أعقبت ثورات الربيع العربي، فقد زادت نسب مشاهدة التلفزيون وبصفة خاصة الأخبار والأحداث المرتبطة بالثورات لاهتمام الكبار بمتابعة الأحداث الجارية؛ وهو ما انعكس على طفل الروضة بتقليد ومحاكاة الكبار في هذه المتابعة والتأثر بها والتوحد بالمشاهد والأشخاص والمواقف.

وسائل الإعلام تقدم نماذج للعدوان؛ بما يسهم في تنمية عنف الأطفال

أثر الثورات على إقبال الأطفال على الذهاب إلى الروضة

ويؤكد الباحثون في مجال الدراسات النفسية والتربوية على أن عاملي الملاحظة والتقليد هما عاملان مهمان في تنمية السلوك

العدواني عند الأطفال، فالطفل الذي يشاهد أباه يحطم كل شيء حوله عندما تنتابه نوبة غضب يقوم بتقليده، وبالإضافة إلى الملاحظة أو المشاهدة لنماذج عدوانية فإن العدوان ينمو عن طريق التدعيم وهو إما تدعيم النموذج العدواني وإما تدعيم السلوك العدواني ذاته عند الطفل، وتلعب وسائل الإعلام وبصفة خاصة التلفزيون الذي له النصيب الأكبر في تقديم نماذج للعدوان للأطفال تسهم – إلى حد كبير – في تنميته حتى وإن قيموا النموذج المقدم تقييماً سلبيّاً. ويعنى ذلك أن التدعيم أقوى من القيم تأثيراً على السلوك الصادر عن الأطفال وهذا ما أكدته نتائج دراسات عديدة منها على سبيل المثال دراسة (Banadura & Ross)، والتي أكدت على أن مشاهدة الأطفال الصغار للعنف في التلفزيون يساعد على ظهور السلوك العدواني والسلوك المضاد للمجتمع في مراحل نمو لاحقة.

ويعود الطفل للشكوى من بعض الأعراض المرضية السيكوسوماتية (النفسجسمية) مثل: القيء – المغص– الصداع – قضم الأظافر– مص الأصابع، بالإضافة إلى الأعراض المرضية الشاملة، وجميع هذه الأعراض تعد في الغالب من مظاهر الرفض الانفعالي التي كانت شائعة لدى الطفل في بداية ذهابه إلى الروضة لأول مرة، وكانت هذه الأعراض تعبر عن ما يعتري الطفل من قلق الانفصال عن الأم أو الوالدين بشكل عام في هذه الفترة، ويفسر ذلك بأن الضغوط والتهديدات والعنف والصراع التي استشعرها الأطفال في فترة الثورات جعلتهم يرتدون إلى مراحل سابقة من الإشباع أو الهروب من الضغوط التي أخلت بتوازنهم؛ مما جعلهم يهربون من الواقع مستخدمين ميكانيزم «حيلة فاعية» النكوص حيث يرتدون إلى المراحل السابقة حيث التعلق بالوالدين ورفض الذهاب إلى الروضة، ويكون هذا التعبير عن الرفض للواقع بشكل شعوري أو لاشعوري متجسداً في هذه الأعراض الجسمية المرضية ذات المنشأ الانفعالي وهو ما تأكد في مظاهر السلوك لدى الأطفال من خلال ملاحظة المعلمات لهم في الفترة التالية للثورات.

تصنف العوامل المسببة للاستجابات الانفعالية السلبية لدى طفل الروضة إلى:

– العوامل المحيطة بالطفل وخاصة سلوكيات الكبار المحيطين به وانتقال انفعالاتهم له نظراً لأنه يتعلم بالتقليد والمشاهدة.

– العوامل المرتبطة بطبيعة الطفل؛ مما يتميز به من تفكير غير منطقي جعله يبالغ فى انفعالاته ويطلق العنان لخياله وبالذات فيما يخص الموضوعات ذات التأثير الانفعالي والسلبي.

– عوامل خاصة بالكبار حيث إن الكبار غير مهيئين بإستراتيجيات تؤهلهم للتعامل مع الأطفال في مثل هذه الظروف القهرية؛ حيث يؤكد العديد من الدراسات نجاح إستراتيجية تدعيم السلوك الإيجابي للأطفال المتعرضين للضغوط الاجتماعية؛ للحد من الآثار السلبية لهذه الضغوط وهو ما لم يتوفر للأطفال إبان الثورات.

توصيات للوالدين والقائمين على الطفل:

- يجب أن يحرص الوالدان على تجنيب الطفل مشاهدة مظاهر العدوان والعنف في الواقع، وتهيئة مناخ عائلي آمن يحقق للطفل الشعور بالطمأنينة.
- يجب أن تنقى مسامع الطفل من الأحاديث والروايات المثيرة للمخاوف لديه حفاظاً على توازنه الانفعالي.
- يجب مساعدة الطفل على التخلص من مخاوفه وإرشاده في ذلك لحل الصراعات المنتجة لمخاوفه من هذه المصادر.
- يجب أن يحرص الوالدان على انتقاء ما يشاهده الطفل من أخبار وألعاب وبرامج في القنوات الإعلامية، ويجب الرد على أسئلته بعقلانية وحنكة وذلك لتجنيبه التوتر والصراع وهما من أهم العوامل لظهور الانفعالات السلبية لديه في المراحل المبكرة.
- عدم استخدام أساليب الترهيب أو التهديد أو عقد مقارنات بين الطفل وأقرانه وغيره؛ وذلك حتى لا تنشأ لديه الانفعالات السلبية وتنعكس على سلوكه بالسلب.
- شغل الطفل بتنمية قدراته واستثمار وقته، وذلك بتدريبه على المهارات المختلفة التي تشعره بالنجاح والثقة بالنفس من خلال ما يقدم له من دعم وتشجيع من المحيطين به عند أدائه هذه المهارات ونجاحه فيها، وهذا من شأنه ظهور الانفعالات الإيجابية لديه.

أسئلة الأطفال بين التجاهل والتساهل

نزهة عليوي
إطار تربوي في التعليم الأولي – المغرب

غالباً ما يفاجئنا أبناؤنا بتساؤلات غريبة. وبعضها محرج. وهي نابعة من روح الفضول تارة، ومن حب الاستطلاع واكتشاف حقائق الأشياء المرتبطة بالموضوعات العلمية تارة أخرى. وقد تثيرها دقة الملاحظة وكثرة التركيز على أمور قد لا يعيرها الكبار اهتمامهم. لكنها بالنسبة إلى الأطفال هي مفتاح المعرفة وإزالة الضبابية.

فكيف نتعامل مع هذه التساؤلات؟ وما السبيل الأمثل إلى تقديم الإجابة الواضحة والشافية والبسيطة في الوقت ذاته؟

لعله من الواضح أن الدافع الرئيس وراء أسئلة الأطفال المتكررة هو اكتشاف المحيط الخارجي عموماً. والاستجابة للرغبة الفطرية القائمة على حب المعرفة والاستطلاع، إلا أن الكبار سواء كانوا آباء؛ مربين أو معلمين، غالباً ما يتضايقون من كثرة الأسئلة. ويتعاملون معها إما بانفعال ينتهي به المطاف إلى قمع الطفل وإسكاته. وإما بالتجاهل، خصوصاً إذا كان السؤال يخص الغيبيات كالسؤال عن الله والملائكة، والموت، والجن، والشيطان.

وإما بالضحك والسخرية. حينما يتعلق الأمر بالسؤال عن مصدر وجوده في الدنيا. وكيفية تزوج والديه. أو عن أعضائه التناسلية.

لكن من الضروري الإيقان بأن تساؤل الطفل دليل على ذكائه وسلامة عقله. وتعبير عن نشاطه الفكري.

ومن واجب الكبار تقديم الجواب المناسب

تساؤل الطفل دليل على ذكائه وسلامة عقله

بالطريقة المناسبة – مع توخي الدقة والصدق والصواب. والحرص على مدهم بالمعلومة الصحيحة المبنية على الدليل والمتضحة بالمثال، بشكل من التيسير والسلاسة والبساطة. حتى يسهل فهمها، فتكسبه أفكاراً سليمة تسهم في بناء شخصية سوية قوامها العلم الذي يبنى بالسؤال. لأن طريقة الإجابة هي المفتاح لعلاقة تربوية ناجحة مبنية على الثقة والاعتبار.

ويجب الإشارة إلى أن إكثار الطفل من الأسئلة قد يعبر عن مخاوف وقلق يعيشه أو أنه لا يشعر بالأمان. وغالباً ما تكون تعبيراً

منه على إبراز قدراته اللغوية؛ لإثارة انتباه الكبار من أجل إدماجه في المحيط الأسري والاجتماعي والاهتمام بكلامه.

ولذلك وجب التذكير بدور المدرسة التكميلي من خلال المعلم الذي يسهم في بناء شخصية الطفل لأن له نصيباً في العناية بأسئلته وأجوبته – وهو يدرك أهمية هذه المرحلة ومميزاتها عبر فهم النمو النفسي الذي يجب عدم إعاقته بالقمع أو بالاستهتار. فالإجابة هي بوابة النمو المعرفي خصوصاً أن صغار السن يرغبون في فهم كلام أو جمل سمعوها أو ظواهر شاهدوها أو معلومات تلقوها. يدفعهم فضولهم إلى إشباعه عن طريق المعارف والمهارات المكتسبة.

لذا وجب علينا– نحن المربين– التحلي بكثير من الصبر والتحمل خصوصاً إذا استرسل الأطفال في طرح الأسئلة مع تكرارها وتتابعها؛ لأن غالبيتهم لا يستوعبون علاقة الأشياء بمسبباتها. ولعل إشراكهم في البحث عن المعلومة وتشجيعهم على إيجاد الإجابة من أفضل السبل للتعلم.

وأركز هنا على ضرورة تجنب تجاهل أسئلتهم لأن له تأثيراً سلبيّاً على نفسية الطفل، قد يسبب إحباطه واضطراب المعرفة لديه – ويشعره بالنقص وعدم أهمية تساؤلاته فيقل تقديره لذاته. ويبني فيه طرق التواصل السيئ ويكبر معه عدم الاهتمام بآراء الآخرين.

وقد يدفعه هذا التجاهل إلى فتح أبواب أخرى للبحث عن الأجوبة؛ مما قد يعرضه لمعلومات خاطئة أو مشوهة.

رسوم الأطفال في الحضارات

أحمد عبد النعيم
كاتب ورسام – مصر

يؤكد المفكر الإنجليزي هربرت ريد (١٨٩٣ - ١٩٦٨) أن الفن يُخرج الأطفال من الاهتمام الضيق بنفوسهم إلى رحاب الحياة الواسعة، ويستكمل الخيال المساحة الواسعة إلى عوالم تغلب عليها المتعة لدى الطفل، ويحاول الفنان أن ينوِّع في رسومه وألوانه؛ لكي يمزج الخلطة ما بين الخيال الذي تؤكده الحدوتة الشعبية التراثية، وبين ما يتخيله الطفل ويقترب به من مساحة تضيق فيها الزاوية بين الخيال والواقع المرسوم.

وتختلف الرسوم الموجهة للطفل عن الرسوم والتخطيطات الحرة التي يعبر بها الطفل على أي مسطح سواء كان حائطاً أو كراسة الرسم.. عندما يبدأ التعامل مع الأقلام في المراحل الأولى التي تسبق عادة مسألة القراءة. فالرسوم التي ينصب عليها البحث هنا هي تلك التي يقوم بها محترفون، تكون مهمتهم صناعة الكتاب للطفل، وهي الرسوم التي تحتاج مهارة خاصة عند التعبير عنها، والتي لا تعتبر مجرد عنصر من عناصر إخراج الكتاب؛ بل إنها القيمة الحقيقية وليست المضافة التي قد تتفوق أحياناً على النص المكتوب؛ خصوصاً في المراحل الأولى للطفل، التي لا يدرك فيها القراءة بشكل جيد، فهو عادة ما يتعلق باللوحة المرسومة ويشير إليها في سن مبكرة، ويردد أسماء الأشياء أو يقلد أصوات الحيوانات الموجودة بها.

رسوم الأطفال (في الحضارة الفرعونية)

يمكن تعريف الرسم بأنه تعبير تشكيلي يستلزم وضع علامة ما على سطح ما، هذه العلامات يمكن عملها باستخدام مواد مختلفة مثل: الدهان أو الحبر أو القلم الرصاص أو حتى باستخدام أداة ذات سن حادة، يمكنها أن تصنع خطّاً غائراً على السطح (وليم بيك)، وقد عرفت الحضارة المصرية القديمة فن الرسم، فلولا الفنون القديمة ما تعرفنا إلى الحضارة الفرعونية القديمة، ولم يكن فن الرسم لدى قدماء المصريين فنّاً قائماً بذاته طبقاً للمفهوم المتداول اليوم، ولكنه ـ غالباً ـ كان عملاً تحضيريّاً لفنون أخرى هي: التصوير والنحت والعمارة، واقتصر على البرديات القديمة وبعض الأسطح القديمة (الشقفة)، ولا يقلل ما سبق من أهمية فن الرسم لدى قدماء المصريين، لكن يمكن اعتباره الفن الأب (الأساس) الذي تتولد منه الفنون الأخرى، وقد احتفظ المصري القديم بالعديد من الأسطح والإسكتشات التحضيرية التي تؤكد أهمية فن الرسم، ولعل ارتباط الرسم بالطباعة كان سبباً في تأخير فن الرسم عن الفنون الأخرى التي عرفها المصري القديم، لكن المصري مارس الرسم في زمن ما قبل التاريخ وقبل اتحاد الوجهين القبلي والبحري ونشأة الدولة المصرية.

وعند دراسة «فن الرسم» عند قدماء المصريين؛ فإننا عادة ما نراجع كمّاً كبيراً من الأسطح (الإسكتشات) التحضيرية للرسوم، التي يرجع تاريخها إلى عصر الدولة الحديثة، وقد استخدم الفنان المصري القديم طرقاً خاصة في رسم الأشخاص طبقاً للصفة الطبقية للشخص المرسوم، فالملك يُصوَّر بحجم يختلف عن الملكة وعن العامة من منظور خاص عرف بالمنظور الفرعوني، وهذا الالتزام الفرعوني في الرسم أعطى انطباعاً لدى المتلقي بأن صاحب الرسم هو شخص واحد.

وقد اتخذت الرسوم طابعاً خاصّاً عند التعبير، فخلت من المبالغة والخيال والتزمت

حكاية سندريلا ظهرت في الأدب المصري القديم بمفزاها نفسه

والسخرية في بعض البرديات التي عرفت باسم بردية الأوضاع المقلوبة، وبها تصوير مبالغ فيه يؤدي الخيال فيه الدور الأكبر عند تصوير منظر هزلي لأحد المراكب النيلية يقوده حمار كسول.

وقد ذكر «وليم بيك» أن الرسوم الهزلية التي تؤدى فيها الحيوانات الأعمال التي يقوم بها الآدميون؛ من المحتمل أن تكون في واقع الأمر صوراً توضيحية لقصص أو أساطير أو حكايات أو خرافات شعبية ذات مغزى خاص، ولكن نصوصها فُقدت تماماً أو على الأقل لم يتم العثور علي أي نص منها. وقد وردت حكاية «سندريللا» بالمغزى نفسه والأشخاص وعناصر الدراما في الأدب المصري القديم، وعثر على بردية تحكي القصة نفسها يرجع تاريخها إلى عصر الأسرة الرابعة في القرن السادس والعشرين قبل الميلاد، ثم عثر على نسخة منها لكنها ـ للأسف ـ غير كاملة، يرجع تاريخها إلى عصر الدولة الحديثة فيما بين القرنين الثاني عشر والسادس عشر قبل الميلاد، جاء بها الكثير من التفاصيل التي عوملت بها الفتاة من جانب زوجة الأب.

وربما صاحبها بعض الرسوم التي تعاملت مع النص الأدبي بقدر من الخيال، وهي قصص تراثية حاول فيها المصري القديم استخدام الحرية في التعبير بعيداً عن القواعد الصارمة لفن الرسم عند الفراعنة، فصور الفأر والقط التي اعتمد فيها المصري على حرية التناول تعد هي البدايات الأولى لفن «رسوم الأطفال عند الفراعنة»، برغم علمنا أنها ربما تكون غير موجهة إلى الطفل عند رسمها، لكنها كانت نوعاً من التعبير التشكيلي عن العمل الأدبي.. فكتابة النص الأدبي في البرديات والرسوم عادة ما كانت في برديات أخرى، ربما يكون ذلك تفسيراً لعدد من البرديات التي لم نتعرف

على سبب وجودها، وقد يكون ذلك شكلاً لكتاب الطفل «النص والرسوم المصاحبة» التى أدى فيها الخيال والمبالغة والتصوير دوراً مهمّاً جدّاً في صناعة شكل لكتاب أوّلي للطفل.. إضافة إلى «فن العرائس» الذي ارتبط بخيال الإنسان منذ فجر التاريخ، فهو نتاج لخيال الإنسان الذي استخدم فيه المصري القديم الخيال في رسم إسكتشات أوّلية لعرائس، وقام بتنفيذها وقامت بالتعبير عن الخيال في تصوير القصص والأساطير التي تحفل بها الحضارة الفرعونية، بل الحضارات الإنسانية القديمة، وقد ورد في دائرة المعارف الفرنسية وصف لعرض عرائس من مصر القديمة، يصور قصة «إيزيس وأوزوريس» أدى الظل فيها دوراً مؤثراً في المناظر وفصول العرض، وهي نتاج رسوم أولية رسمها الرسام الفرعوني.. وتمَّ تنفيذها بحرفية كبيرة.

رسوم الأطفال (حديثاً):

ومع تطور أشكال الحياة وظهور الحضارت الأخرى؛ بدأ التطور في أشكال التعبير بالرسم، وتمَّ استخدام أسطح مختلفة للرسم (جلود الغزلان والماعز والخراف والثيران) بغرض حفظ المواد والرسوم.

اختلفت الرسوم في بعض الحضارات وتمَّ استخدام الزخارف المختلفة، وقد ظهرت الرسوم التي ارتبط بها الخيال بشكل كبير في الكثير من البلدان الآسيوية التي لم يسمع بها في البلدان العربية، وتفوق بعضها لفترة من الوقت، حتى كانت الكتب المنسوخة العربية، فلم تكن هناك وسيلة لنشر الكتاب غير نسخ النص والرسوم، ثم أصبحت مهنة البعض، أما في بلاد الغرب؛ فكانت مهنة الرهبان؛ مما رفع من سعر الكتاب المنسوخ جدّاً، فلم يحتفظ به سوى الملوك والأثرياء.

استخدم العرب الرسوم والنقوش والزخارف، وأنتجت اليد العربية الملايين من المخطوطات العربية في أنحاء العالم، واستخدم الفنان العربي الرسوم الجمالية ذات الزخارف المبهرة، التي اعتبر فيها اللون والخط إبداعاً تشكيليّاً خاصّاً.

كتاب «الحيوان» لـ«الجاحظ» نموذجاً:

وقد جاء عنه في الموسوعة الحرة: «كتاب الحيوان» تحدث فيه عن العرب والأعراب، وأحوالهم وعاداتهم، ومزاعمهم وعلومهم، وبعض مسائل الفقه والدين وصفوة مختارة من الشعر العربي والأمثال والبيان، ونقد الكلام، كما يعد أول كتاب جامع وضع في العربية في علم الحيوان؛ لأن من كتبوا قبل «الجاحظ» في هذا المجال أمثال: الأصمعي وأبي عبيدة وابن الكلبي وابن الأعرابي والسجستاني وغيرهم.. كانوا يتناولون حيواناً واحداً، وكان اهتمامهم لُغويّاً وليس علميّاً، ولكن الجاحظ اهتم إلى جانب اللغة والشعر بالبحث في طبائع الحيوان وغرائزه وأحواله وعاداته، ويعد كتاب «الحيوان» للجاحظ أضخم كتبه إطلاقاً، بل يعد دائرة معارف واسعة الأفق، وصورة بارزة لثقافة العصر العباسي المتشعبة الأطراف، فقد احتوى على المعارف الطبيعية والمسائل الفقهية، وتحدث في سياسة الأقوام وتكلم عن سائر الطوائف الدينية، وكذلك عن الكثير من المسائل الجغرافية، وفي خصائص كثير من البلدان، وفي تأثير البيئة في الحيوان والإنسان والشجر، وتكلم عن الطب والأمراض في الحيوان وفي الإنسان، وذكر كثيراً من المفردات الطبية النباتية والحيوانية والمعدنية، وقد أورد أبياتاً مختارة من الشعر العربي النادر، بالإضافة إلى الأمثال السائرة والنوادر الطريفة.

وهو أيضاً من أجمل الكتب التي استخدم فيها الرسام العربي صوراً ونقوشاً لرسوم الحيوانات، فقد رسم فيها صوراً لتمساح يفتح فمه لمجموعة من الطيور لتنظيف أسنانه ببراعة نادرة، مستخدماً اللون البرتقالي للتمساح وفي الخلفية مجموعة من الزهور الخاصة، التي أبدع فيها الخيال عبر التصوير التشكيلي، متخلصاً فيها من تقليدية الشكل واللون مائلاً نحو المبالغة تعبيراً عن حجم الخيال في مجموعة الحكايات والأمثال الشعبية، فعند كتابة «حكاية الحماقة» التي يضرب فيها الجاحظ المثل بالنعامة التي تسخدم رقبتها في التخفي وباقي الجسم في العراء، صوَّر الرسام النعامة في جلسة معتدلة معتزة بنفسها، في مخالفة صريحة للنص، يؤدي فيها خيال الرسام دوراً أساسيّاً بعيداً عن القسوة في النص، وقد لا يعتبر الكتاب في الأساس موجهاً للطفل، لكننا نقدم الرسوم نموذجاً يصلح التعامل معه ومع استخدامه النص الأدبي، وقد أبدع المصور في كتابة النص والإخراج باستخدام الرسوم بشكل يشمل الصفحة والزخرفة يمين ويسار النص، وكلها طرق محببة للطفل عند صناعة الكتاب، وقد صور الرسام العربي الحيوانات بأشكال مبالغة، وأحياناً أقرب إلى الطبيعة، استخدم فيها الخط وطوّعه ليعطي شكل الحيوان، وبالطبع أدى الخيال دوراً أساسيّاً في التعبير عن النص الأدبي.

العلاج الوظيفي للأطفال

نادية عويس
باحث دكتوراه فى التربية الخاصة – مصر

ما العلاج الوظيفي؟

هو إحدى المهن الطبية المساعدة التي تعنى بالأشخاص ذوي الإعاقة، المصابين بإعاقات جسدية أو حسية أو حركية أو فكرية أو عقلية أو نفسية أو اجتماعية. وتعمل على تأهيل أو إعادة تأهيل المهارات والقدرات التي تساعد على التكيف الوظيفي والسلوكي للأشخاص. من خلال الأنشطة العلاجية التي تهدف إلى الوصول بهم لأقصى درجات الاعتماد على الذات بما يناسب قدراتهم الحالية. مما يساعدهم على الانتقال من حياة التبعية والخلل الوظيفي إلى حياة الأداء الوظيفي المستقل.

تركز تدخلات العلاج الوظيفي على: التكيف مع البيئة، تعديل المهام، تعليم المهارات، وتثقيف المريض وأسرته من أجل زيادة المشاركة وأداء الأنشطة اليومية، وخصوصاً الأنشطة المهمة للمريض. يعمل اختصاصيو العلاج الوظيفي بشكل وثيق مع كل من اختصائيين العلاج الطبيعي والنطق والمرضين واختصاصيي العمل الاجتماعي.

وترجع أهمية العلاج الوظيفي إلى أنه يساعد الفرد على:

– تحسين القدرة على إنجاز الأنشطة في المدرسة والبيت تبعاً للاحتياجات والظروف الفردية.

– تطوير استقلالية الفرد الشخصية والاجتماعية والوظيفية والحد من اعتماده على الغير.

– دمج الفرد في مجتمعه والتغلب على جوانب القصور أو العجز الناتج عن الإصابة.

أي أن العلاج الوظيفي يعمل في مجالات: الوقاية، والتأهيل، وإعادة التأهيل، والتدريب، والدمج المدرسي والوظيفي.

وقد حددت الجمعية الأمريكية إطار ممارسة العلاج الوظيفي والعمل في المجالات التالية:

– أنشطة الحياة اليومية: الاستحمام، استخدام دورة المياه والنظافة الشخصية، ارتداء الملابس، البلع والأكل، التغذية، التنقل الوظيفي، العناية بالأجهزة الشخصية، النظافة الشخصية.

– أنشطة الحياة اليومية الثانوية: رعاية الآخرين، رعاية الحيوانات الأليفة، تربية الأطفال، إدارة الاتصالات، قيادة السيارات والتنقل في المجتمع، الإدارة المالية، الإدارة والصيانة الصحية، إنشاء وإدارة المنزل، إعداد وجبات الطعام والتنظيف، الأنشطة والتعابير الدينية والروحية، السلامة والصيانة الطارئة، التسوق.

– الراحة والنوم: الاستعداد للنوم، الاستغراق فى النوم.

– العمل: الاهتمام بوظيفة والسعي وراءها، البحث عن عمل وحيازته، الأداء الوظيفي، الاستعداد للتقاعد والتكيف معه، الاستكشاف التطوعي، المشاركة التطوعية.

– اللعب: استكشاف اللعب، المشاركة با للعب .

– أوقات الفراغ (الترفيه): استكشاف الأنشطة الترفيهية، المشاركة بالأنشطة ا لترفيهية .

– المشاركة الاجتماعية: مع المجتمع، العائلة، الأقران الأصدقاء.

ويتضح دور العلاج الوظيفي مع الأطفال بوضوح حيث إن السنوات الأولى من حياة الطفل حاسمة جدّاً في التطور المعرفي والاجتماعي والجسدي له؛ إذ يتطور الدماغ خلال هذه المدة. ولكن، ليس كل طفل يمر بنجاح من خلال هذه المراحل التنموية. فقد يحدث تأخر لدى الطفل لأسباب متعددة ، فإذا كان الطفل يواجه هذه المشاكل ويحتاج الدعم للتقدم على النحو الأمثل، هنا يأتي دور العلاج الوظيفي للطفل.

فالعلاج الوظيفي يعمل على تعزيز عملية التنمية لديهم، وتحسين المهارات المعرفية والاجتماعية، والحد من التأخر في النمو، ويتم العلاج هنا وفقاً لإعاقة الطفل أو حالته. ومن ثم فلابد من تقييم الطفل ووضع إجراءات العلاج. وهناك العديد من الإجراءات التي يتم استخدامها.

ومن المشكلات التي يتم العمل عليها مع الطفل:

- الأنشطة العامة للحياة اليومية General Activities of Daily life: مثل تنظيف الأسنان بالفرشاة، خلع الملابس، المرحاض، الكتابة، الرسم... إلخ.
- مشكلات المعالجة الحسية : Sensory Processing فالأطفال الذين يعانون من المشكلات الحسية غير قادرين على توليف المعلومات من الحواس الخمس الأساسية أي البصر والشم واللمس، والسمع، والتذوق. وقد يعاني هؤلاء الأطفال من حساسية مفرطة أو حساسية أقل أو من كليهما.
- مشكلات في المهارات الحركية Fine & Gross Motor Skills وتشمل المهارات الحركية الكبرى حركة العضلات في الذراعين والساقين وما إلى ذلك، في حين أن مهارات العضلات الدقيقة تنطوي على استخدام العضلات الصغيرة في الساعد والأصابع. لكن الأطفال الذين يعانون من مشاكل مع هذه المهارات قد يواجهون صعوبة في المشي وركوب الدراجات، وغيرها ويمكن استخدام العلاج الوظيفي للتعامل مع هذه الحالة والقضاء عليها أو التخفيف من آثارها.
- مشكلات تنظيمية (صعوبات التذكر وفهم الوقت والمفاهيم المكانية، تشتت الانتباه).
- مشكلات شخصية (مثل الصعوبة المتعلقة بالبيئة المدرسية والاجتماعية).
- مشكلات الإدراك (التناسق أو التآزر بين حركة اليد والعين).

وتظهر هذه المشكلات لدى الطفل فى صور عدة منها : صعوبة في الإمساك بالقلم بطريقة صحيحة، صعوبة في التعامل مع الأشياء الصغيرة مثل الأزرار، صعوبة في نقل النص من السبورة في المدرسة، بطء في عمل الأشياء وإكمال المهام، ضعف التآزر، وعدم تناسق الحركات و صعوبة في تقدير المسافات وعدم القدرة على الوثب والقفز، أو الجري.. إلخ، التعثر والاصطدام بالأشياء.

حيث إن أيّاً من هذه الصعوبات يمكن أن تؤثر على قدرة الطفل التعلمية والمهارات الجسدية، بالإضافة إلى المهارات الاجتماعية العامة والثقة بالنفس.

ويساعد العلاج الوظيفي على حل هذه المشكلات من خلال العديد من الأنشطة مثل:

- أنشطة للأطفال الصغار والرضع Toddlers & Infants: مثل التدليك بلطف، والعلاج بالرمل والماء، والعلاج بالتغذية، والأنشطة التي تستخدم الألعاب المتخصصة للتعامل مع الضوء والصوت.
- أنشطة التكامل الحسي Sensory Integration: وتساعد هذه الأنشطة على استجابة الطفل بصورة أكثر فعالية ودقة للبيئة. مثل الأنشطة التي تخلق ضغطاً عميقاً على الطفل، مثل إنشاء زوايا لينة في الغرفة باستخدام الأثاث الناعم، أو كيس فول يمارس ضغطاً عميقاً مع تأثير مهدئ. أو السماح للطفل بالاستلقاء على حصيرة أو سرير وتغطيته مع البطانيات والوسائد لتطوير الضغط. أو استعمال كرة الضغط.
- أنشطة التآزر: Coordination وهي مصممة لساقي وذراعي الطفل حتى يتمكنوا من العمل بطريقة فعالة معاً.
- أنشطة الإدراك البصري: Visual Perception هذه الأنشطة تساعد الطفل على فهم المعلومات التي ترسل عن طريق العينين إلى الدماغ وللحصول على ثبات الشكل وفهم الأشكال يمكن وضع الكائنات على علبة ونطلب من الطفل التعرف عليها. يمكنك أيضا استخدام أي كائن في المنزل لهذا النشاط. أو استخدام الكتب لتعليمهم خطوطاً مختلفة ورسم الأشكال والخطوط والحروف الهجائية.
- أنشطة للمهارات الحركية الدقيقة والكبرى Fine & Gross Motor Skills: المهارات الحركية الدقيقة مطلوبة لأولئك الذين لديهم صعوبة في استخدام اليد والأصابع والساعد بشكل صحيح. ويشمل العلاج الأساسي تمارين بسيطة من المعصم والأصابع وغيرهما؛ حتى يتمكنوا من أداء العمل العادي مثل إمساك قلم رصاص القص واللصم.

ومن أنشطة المهارات الحركية الكبرى: السباحة، الحواجز، المشي على عجلات، المشي فوق سطح غير مستقر، إلخ.

تنمية التآزر الحركي / الحسي

تدريب على استخدام المقص

تدريب على مهارات النسخ

تنمية مهارات الحياة اليومية

تنمية مهارات العناية بالنفس

تنمية القدرة على التحكم في العضلات

ولكى تتعرف على العلاج الوظيفي فلابد من أن نعرف من هو اختصاصي العلاج الوظيفي Occupational therapist

فاختصاصي العلاج الوظيفي هو شخص متخصص في التعامل مع مشكلات القصور الحركي ومشكلات الإدراك التي تؤثر على الأداء الأكاديمي للطفل في المدرسة، وهو متخصص في تصميم وتقديم النشاطات والمواد التّعليمية التي تساعد الأطفال والبالغين المعوقين على المشاركة في العمل وما يتعلق به من نشاطات، بالإضافة إلى مهارات الحياة اليومية المفيدة، كما قد يطلق عليه أيضاً اختصاصي العلاج بالعمل.

وهنا لابد من أن نفرق بين اختصاصي العلاج الوظيفي واختصاصي العلاج الطبيعي

يشترك اختصاصي العلاج الوظيفي مع اختصاصي العلاج الطبيعي من حيث الأهداف. إلا أنهما يختلفان في أن اختصاصي العلاج الطبيعي يستخدم الحركات اليدوية والماء والكهرباء لتحقيق هذه الأهداف، في حين أن اختصاصي العلاج الوظيفي يتبنى الأنشطة العلاجية التي تجمع بين المهارات الحركية والحسية والقدرات الإدراكية والعقلية في آن واحد، كما أن اختصاصي العلاج الوظيفي ينظر إلى المريض نظرة شمولية فهو يهتم بالمشكلات الحركية والمشكلات الإدراكية والعقلية كصعوبات التعلم مثلاً والمشكلات النفسية. كما أن عمله لا يقتصر على عمر محدد بل يتعامل مع جميع فئات الأعمار وجميع الإصابات التي تؤثر على القدرات الحركية والعقلية.

وبالتالى فإن دور اختصاصي العلاج الوظيفي يظهر فى الجوانب التالية:

- المشاركة في التعرف على التلاميذ ذوي الاحتياجات التربوية الخاصة ضمن الفريق المختص.
- القيام بالتقويم الشامل للتلميذ بهدف التعرف على احتياجاته من خدمات العلاج الوظيفي.
- المشاركة في إعداد وتنفيذ وتقييم ومتابعة الخطط التربوية الفردية للتلاميذ. ويتم ذلك من خلال:
- تنمية الاستجابات الحركية من خلال أنشطة اللعب.
- تدريب التلميذ على المهارات الاستقلالية كتغيير الملابس، والنظافة الشخصية.
- تقييم البيئة التعليمية، وعمل التعديلات اللازمة لتسهيل حركة التلاميذ وجلوسهم.
- تقييم مهارات ما قبل الكتابة، ومهارات الحركة الدقيقة، والتآزر، وتدريب التلاميذ عليها كل حسب احتياجه.
- تنمية القدرات العقلية والمهارات الأكاديمية و اللغوية؛ بما يساعد الطفل على الاعتماد على نفسه.
- تدريب التلاميذ على استخدام الأطراف الاصطناعية والأجهزة التعويضية.

ولكى ينجح اختصاصي العلاج الوظيفى فى أداء وظيفته لابد من أن تتوفر فيه بعض المتطلبات الوظيفية منها:المتطلبات الجسمية التي يتطلبها العمل، توافر الشروط البيئية الخاصة بالعمل، كما أنه لابد من توفر التحضير الوظيفي الذي يتطلبه العمل.

ونلقى الضوء هنا على دور العلاج الوظيفي مع الإعاقات المختلفة

العلاج الوظيفي وفرط الحركة وقصور الانتباه Attention Deficit Hyperactivity Disorder (ADHD(

اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط هو مجموعة من الأعراض السلوكية التي تشمل

عدم الانتباه، وفرط النشاط والاندفاع. عادة ما تظهر هذه الأعراض قبل سن السابعة، ويتميز بعدم الانتباه، سهولة التشتت، الفوضى، النسيان والخمول أو التعب، إن الأطفال الذين يعانون من اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه غالباً ما يكافحون للحفاظ على التركيز في مختلف مجالات حياتهم اليومية؛ وبالتالي يظهر تأثير اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط على التعلم؛ حيث غالباً ما يظهر لديهم الاندفاع، وصعوبة تحديد الاتجاهات، وضعف مهارات الأداء؛ مما يؤثر بشكل كبير على نجاح الطفل في المدرسة، والعلاقات مع الآخرين، واحترام الذات.

كيف يساعد العلاج الوظيفي الطفل المصاب باضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه؟

غالباً ما يعمل اختصاصي العلاج الوظيفي على تمكين الأطفال ليصبحوا أكثر استقلالية وضمان الذات من خلال استهداف اثنين من المجالات المهمة:

• التنظيم الذاتي: Self-Regulation هذه المهارة تشير إلى قدرة الفرد على إعطاء الانتباه والبقاء آمناً، والتفاعل مع الآخرين وهو الشيء الذي غالباً ما يأتي بشكل طبيعي للبالغين. إلا أن الأطفال الذين يعانون من اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه، يصعب عليهم تطوير هذه المهارة بمفردهم، وهم بحاجة إلى مساعدة لقراءة أجسادهم واختيار الإستراتيجيات المناسبة لمساعدتهم على التركيز.

• الأداء التنفيذي Executive Functioning: فغالباً ما يواجه الأطفال المصابون باضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه صعوبات في أداء وظائفهم التنفيذية مثل التنظيم والبدء والانتقال بين المهام وحل المشكلات وإدارة الوقت. يعمل اختصاصي العلاج الوظيفي مع الأطفال وأسرهم لتحديد كيفية تأثير هذه التحديات على حياتهم اليومية، ثم تعالج هذه المجالات بطريقتين: مساعدة الطفل على بناء هذه المهارات مباشرة، والعمل مع الأسرة لخلق إجراءات روتينية تؤكد على نقاط قوة الطفل.

العلاج الوظيفي والطفل التوحدي Autistic Spectrum:

الشخص الذي لديه اضطراب طيف التوحد غالباً ما يواجه صعوبة في التواصل والتفاعل مع الآخرين. قد تكون اهتماماته أو أنشطته أو مهاراته في اللعب محدودة. غير أن العلاج الوظيفي قد يساعد الأشخاص المصابين بالتوحد على تطوير هذه المهارات في المنزل وفي المدرسة.

حيث يدرس اختصاصي العلاج الوظيفي النمو البشري والتنمية وتفاعل الشخص مع البيئة من خلال الأنشطة اليومية. هذه المعرفة تساعدهم على تعزيز مهارات العيش المستقل في الأشخاص الذين يعانون من التوحد واضطرابات النمو الأخرى.

يعمل اختصاصي العلاج الوظيفي باعتباره جزءاً من فريق يضم الآباء والمعلمين وغيرهم. ولتحديد أهداف محددة للشخص المصاب بالتوحد، وغالباً ما تنطوي هذه الأهداف على التفاعل الاجتماعي والسلوك وأداء الفصول الدراسية. يمكن للمعالجين الوظيفيين المساعدة على التقييم والعلاج.

ويظهر دور اختصاصي العلاج الوظيفي هنا في:

• تقويم الحركات الدقيقة في القسم الأعلى في الجسم: من خلال تحسين وظائف اليد مثل مسك الملعقة أو مسك القلم.

• تنمية البراعة اليدوية: من خلال تحسين الدقة اليدوية وتحسين حركة نقل الأشياء من باطن اليد إلى أصابع اليد نفسها (In-Hand Manipulation).

• تنمية مهارات الحياة اليومية: والتي تشمل مجموعة من المهارات الأساسية مثل: مهارات الطعام، ومهارات النظافة الشخصية، ومهارات ارتداء وخلع الملابس.

• توظيف أوقات الفراغ واستغلالها: من خلال فتح باب اللعب لدى الأطفال التوحديين وتحفيز قدرتهم على اللعب التخيلي، ويتمثل ذلك من خلال زيادة قدرتهم على اختيار اللعبة المناسبة واللعب فيها بشكل صحيح وزيادة القدرة على التخطيط للعب.

• تنمية الاستجابات الحسية: حيث إن هناك نسبة كبيرة من الأطفال التوحديين يعانون من مشكلات حسية ناتجة عن خلل في النظام الحسي (فرط زائد أو ضعف زائد)؛ لذا فإن اختصاصي العلاج الوظيفي يستخدم إستراتيجية التكامل الحسي (Sensory Integration) لحل هذه المشكلات من خلال نشاطات معينة لتحسين قدرة الطفل على التفاعل مع المؤثرات الحسية.

● زيادة التركيز والانتباه: يركز اختصاصي العلاج الوظيفي هنا على تحسين قدرة الطفل على التركيز داخل الجلسة وتقليل سرعة

التشتت من خلال استخدام وسائل وأساليب معدة مسبقاً، وأيضاً من خلال العمل في غرفة المثيرات الحسية (Sensory Room).

العلاج الوظيفي ومتلازمة داون
Down Syndrome

متلازمة داون تنتج عن خلل في الكروموسومات حيث توجد نسخة إضافية من كروموسوم ٢١ أو جزء منه؛ مما يسبب تغيراً في الصفات. تتسم الحالة بوجود تغييرات كبيرة أو صغيرة في بنية الجسم. يصاحب المتلازمة غالباً ضعف في العقل والنمو البدني، ومظاهر وجهية مميزة. والكثير من المصابين بمتلازمة داون يعانون من ارتخاء في العضلات وهذا يؤثر على حياتهم اليومية وخصوصاً بعض المهام التي تحتاج إلى مجهود عضلي كاللبس والأكل. اختصاصي العلاج الطبيعي يستطيع مساعدتهم عن طريق تقسيم المهام لخطوات صغيرة ؛ ومن ثم تعليمهم كيفية إتمام هذه المهام. ويمكن تقديم المساعدة في النواحي التالية:

- مهارات الرعاية الذاتية Self care skills: الأنشطة التي يمكن أن يطورها الأطفال الآخرون بشكل طبيعي مثل المرحاض، وخلع الملابس والتغذية يمكن أن يشكِّلا تحدياً كبيراً للأطفال الذين يعانون من متلازمة داون، ويقوم اختصاصي العلاج الوظيفي بتحديد المهام وتحليلها وتنفيذها.
- المهارات الحركية الدقيقة Fine motor skills: الأطفال الذين يعانون من متلازمة داون أكثر عرضة لصعوبات المهارات الحركية الدقيقة بسبب الصعوبات النمائية لديهم، مثل قصر أصابع اليد مما يجعل إتقان الأنشطة الحركية الدقيقة أصعب، وهناك الكثير من الأنشطة للعمل على الحد من صعوبات المهارات الحركية الدقيقة.
- المهارات الحركية الكبرى: Gross motor مثل التوازن، والمشي، والجري، والقفز؛ حيث يمكن تقديم المشورة العملية والتوصيات عن كيفية التعامل معها.
- أنشطة التكامل الحسي: Sensory integration activities الأطفال الذين يعانون من متلازمة داون يجدون صعوبة في دمج المثيرات الحسية الواردة من البيئة لإنتاج الاستجابات المناسبة، لكن العلاج الوظيفي يساعد على تحديد الاحتياجات الحسية وتقديم المشورة والدعم.
- الاهتمام والتركيز Attention and concentration: الأطفال الذين يعانون من متلازمة داون غالباً ما يجدون صعوبة في التركيز والاهتمام بمهارات صعبة الإتقان، والعلاج الوظيفي يساعد على تطوير المهارات اللازمة للاندماج بنجاح في المدرسة.

العلاج الوظيفي والأطفال المصابون بالشلل الدماغي
Kids with Cerebral Palsy:

الشلل الدماغي هو إصابة غير تطورية للمخ تحدث خلال فترة الحمل أو الطفولة المبكرة، هذه الاصابة دائمة وغير قابلة للعلاج ولكن يمكن الحد من النتائج المترتبة عليها والتي قد تظهر في صورة إعاقة حركية أو إدراكية أو حسية أو تعليمية أو سلوكية أو عقلية وغيرها. وتعد الإعاقة الحركية هي الأكثر انتشاراً وتأثيراً في حياة الطفل. ولا يوجد علاج لمرضى الشلل الدماغي لأن الخلايا العصبية لا يمكن تعويضها بعد موتها أو إصابتها ، لكن يمكن تحسين تأقلم الطفل مع حالته المريضة وزيادة قدرته على خدمة نفسه وتقليل اعتماده على الآخرين وتقليل المشاكل الناتجة عن الأعراض المصاحبة للشلل الحركي مثل تدريب الطفل على استخدام الكرسي المتحرك بطريقة سليمة وإمكانية ممارسة حياته بشكل مستقل.

ملف العدد «الطفل والعنف»

ما من شك في أن قضية العنف ضد الأطفال باتت قضية مؤرقة، وتمثل انتهاكاً صارخاً لحقوق الأطفال؛ الأمر الذي يحتاج إلى تناولها من زوايا ومحاور متعددة، ونشير هنا إلى موضوعات الملف الذي نستكمله في العدد القادم إن شاء الله.. فقد تناول ملف هذا العدد خمسة موضوعات تنوعت كالتالي:

- جاء الموضوع الأول للباحثة **نجلاء مأمون (العنف في رياض الأطفال .. مسئولية الأسرة والمدرسة)** لتؤكد من خلاله على أن العنف ضد الأطفال ظاهرة سلبية تؤثر جليّاً على سلوكيات الطفل في مرحلة الروضة، مركزة على دور الوالدين ومعلمة الروضة في الحد من هذا العنف.
- في حين يتناول الباحث **بولفخاذ نور الدين** من الجزائر موضوع **(العنف الأسري والطفل)**، محدداً أنواع وأسباب العنف داخل الأسرة، ومفنداً آثاره على النمو النفسي للطفل وعلى تحصيله الدراسي وعلى سلوكه، داعياً الأسرة إلى القيام بدورها نحو توفير الأمن والاستقرار للطفل حتى يشب سويّاً.
- وعن **(الطفل والعنف التربوي)** يتحدث الدكتور **مومن محمد** من المغرب عن الجذور الاجتماعية للعنف والتمثلات الاجتماعية المتعلقة بالطفولة، مستخلصاً أن القضاء على العنف التربوي مسئولية أطرافٍ عديدة، وأن الوقاية باجتثاث الجذور سيؤدي للوصول إلى مؤسسة تربوية تقود إلى مجتمع ديمقراطي متشبع بقيم التفرد والاستقلالية والتعاضد والانفتاح.
- وتشير الباحثة المغربية **الدكتورة أمينة زوجي** في موضوعها **(مخاطر العنف الممارس ضد الأطفال)** إلى تأكيدات من زوايا أخرى حول خطورة انتشار العنف ضد الأطفال، وأهمية التصدي له من خلال المزيد من الدراسة والبحث من قبل الباحثين والفاعلين الأمنيين... فالمستقبل لا يستقيم إلا ببناء جيل متوازن.
- وأخيرًا يقدم لنا **الدكتور هاني جهشان** من الأردن موضوعاً خطيراً يدور حول **(إصابات الرأس المقصودة لدى الأطفال الرضع)**، مؤكدًا أنها تعد من أشكال الإساءة للطفل، بل تعد في طليعة أسباب وفاته، موصياً بزيادة الاهتمام بآليات الكشف والتشخيص والعلاج.

العنف في رياض الأطفال

(مسئولية الأسرة والمدرسة)

نجلاء مأمون
باحثة بكلية الآداب – جامعة عين شمس – مصر

يعتبر العنف المدرسي ظاهرة سلبية تتضح بجلاء في سلوكيات أطفال هذه المرحلة؛ مرحلة رياض الأطفال فيما دون الخامسة من العمر؛ حيث يمارس العنف ضد الأطفال والذين يقومون بدورهم في ممارسة العنف بين بعضهم البعض. فيتأثر الطفل في هذه المرحلة بما يتعرض له من عنف لفظى أو مادى من قبل بعض أفراد الأسرة أو المدرسة، وقد يقوم الطفل بتقليد أنماط سلوكية يشاهدها عبر أفلام لا يتعلم منها سوى العدوان على الآخر سواء كان لفظيّاً (الشتائم والسباب)، أو ماديّاً بإلحاق الأذى البدنى (بالضرب أو الركل)، أو إتلاف ممتلكات طفل آخر.

هذا ويتميز الطفل العنيف بكثرة الحركة واستفزاز الآخرين ولا ينضم للتعاون مع أقرانه بسهولة، وتعتبر مرحلة رياض الأطفال من أهم المراحل التعليمية في حياة الطفل؛ حيث يكتشف العالم الخارجى بعيداً عن الأسرة وينخرط في أنشطة التعلم عن طريق اللعب أو الغناء أو المهارات اليدوية، ويعايش مواقف حياتية جديدة تؤهله للتعايش مع أفراد من دون الأسرة مما يؤهله للمراحل التعليمية القادمة.

تعريف العنف المدرسي: يعرف العنف وفق منظمة الصحة العالمية بأنه الاستعمال للقوة البدنية لإلحاق الأذى بالآخر أو التلفظ بكلمات مسيئة نفسيّاً ومعنويّاً للآخر أو إلحاق التلف بممتلكاته؛ مما يحدث احتمالات الإصابة الجسدية والنفسية، وتكون لتلك السلوكيات أضرار نفسية وجسدية عميقة، وهى أنماط سلوكية شائعة تحدث غالباً في المدرسة.

والجدير بالذكر أن الطفل يتأثر بمن يمارسون العنف عليه في الأسرة أو في المدرسة ويقوم بعملية نفسية تمَّ تفسيرها فرويديّاً وهى (التوحد بالمعتدى) أي أنه يمارس العنف الذي تعرض له على فرد آخر يكون أقل منه قدرة وأكثر منه ضعفاً، كما أن الكثير من الأطفال لا يعرفون كيفية التصدى للعنف الذي يتعرضون له وبالتالى يمكن أن يفرزوا السلوكيات العدوانية على طفل آخر في موقف آخر.

الطفل والعنف في الأسرة:

أولاً : قد يمارس أحد الوالدين أو أحد أفراد الأسرة العنف الشديد على الطفل، وبالتالى يتميز سلوك الطفل بالعنف هو الآخر؛ لذلك يجب على الأسرة ألَّا تستخدم العنف في عقاب الطفل، فلا داعى للقسوة المفرطة أو الزائدة بالضرب والتوبيخ الزائد، بل يجب مناقشة الطفل بحزم وهدوء، وأن يكتفي بالحرمان الوقتى من أنشطة الطفل المحببة له كاللعب أو مشاهدة برامج التلفاز.

ثانياً: يجب مساعدة الطفل بتعلم الالتزام وضبط مواقف الغضب الخاصة به مع تجاهل السلوك العدوانى من الطفل خصوصاً الصراخ والتدحرج على الأرض؛ لأنها سلوكيات تكون نتاجاً للتدليل الزائد وما هى إلا محاولات لجذب الانتباه وأن يعمل أفراد الأسرة على توجيه الطفل إلى أنماط جديدة من اللعب والأنشطة الرياضية واستثمار وقت الطفل فيما يضيف إليه الجديد على المستوى النفسي، ويحسن الوجدان لديه أي يستشعر مشاعر إيجابية من حوله ومناقشة مشكلاته ورغباته بمودة وهدوء.

ثالثاً: يجب أن يكون الوالدان مثالاً جيداً للطفل من حيث مناقشة الأمور بهدوء وسعة الصدر وممارسة الحوار الهادئ، وأن يبتعد الطفل عن مشكلات الأسرة ولا يستمع قدر الإمكان لأي مشاحنات بين الوالدين، ويجب أن يتعامل الوالدان معه باجتناب المشاحنات والصوت العالى ومعاملة الطفل على مستوى راقٍ لفظيّاً إلى حد كبير.

يشعر الطفل بالخجل والضيق والتعاسة والألم لما قد يتعرض له من عنف من المدرس أو المربية أو أقرانه

رابعاً: يجب أن يعمل الوالدان وأفراد الأسرة على تجاهل السلوك العدوانى السلبي وعدم الاكتراث به خصوصاً إذا مارس الطفل الأنماط السلوكية السلبية لجذب الانتباه، وأن يقوم كلاهما بالعمل على تفريغ الطاقة لدى الطفل بتوجيهه لممارسة ألوان مختلفة من اللعب والأنشطة الرياضية وزيارة الحدائق العامة واللعب الذي يطور شخصية الطفل في جو من التعاون والتسامح مع أقرانه.

خامساً: يجب أن تتعاون الأسرة في مراقبة سلوكيات الطفل ومواقفه اليومية لمعرفة الظروف التى يظهر فيها السلوك العدوانى؛ وذلك حتى يمكن معرفة المناخ الذي يظهر فيه العنف لدى الطفل ومعرفة أسباب العنف ومعالجته وإكساب الطفل حسن التصرف وتوجيهه إلى السلوكيات الإيجابية بهدوء ومودة؛ فلا يلجأ الطفل إلى العناد ويصر على رفض توجيهات الوالدين.

سادساً: يجب على الوالدين معرفة أن السلوكيات العنيفة كالضرب المبرح والتوبيخ الزائد أمام الآخرين يحدث لدى الطفل الإحساس بالظلم وعدم الثقة بالوالدين بأنهما نبعان للحنان والحماية له وبالتالى تصبح

ردود أفعاله عدوانية تجاة الأفراد الأصغر منه كإخوته الصغار أو أقرانه في المدرسة.

العوامل المفسرة للسلوك العدوانى:

– يجب أن يدرك الآباء أنهم نموذج للطفل، فالطفل دائماً يتقمص شخصية الأب أو يسلك سلوكياته؛ لذلك يجب أن يدرك الآباء أن ممارستهم للسلوكيات التى تتسم بالعنف من رفع الصوت أو السب أو إلحاق الأذى البدنى بالأفراد الآخرين؛ من شأنه أن يتوحد به الطفل ويتخذه نموذجاً للتقليد والمحاكاة؛ مما يجعله يلحق الأضرار بالأطفال الآخرين أو يقوم بإتلاف أشيائهم ومقتنياتهم.

– يتعلم الطفل عادة أشكالاً من العنف سواء كان العدوان جسديّاً أو كلاميّاً أو إضفاء السخرية على الآخرين، كما أثبتت العديد من الدراسات محاكاة الطفل لأنماط العدوان داخل الأسرة بنسبة ٩١٪.

العنف والمدرسة (رياض الأطفال)

أولاً : تعد المدرسة المؤسسة الاجتماعية التالية بعد الأسرة التى يقضي بها الطفل وقتاً كبيراً من يومه، وبها ينفتح الطفل على العالم الخارجى ويتعلم قيم التعاون والتسامح واحترام الآخر والانتماء للجماعة والمشاركة المجتمعية؛ حيث التعامل مع الأقران من الأطفال الآخرين ومعايشة العديد من المواقف الحياتية المختلفة تشكل بزوغاً للوعى لديه؛ لذلك يجب أن تكون مساحة المدرسة والفصول مناسبة مع توفير المدرسة بوصفها تمثل نموذجاً لرياض الأطفال التي تقدم للطفل أنماطاً مبتكرة من اللعب الهادئ الذي ينمى قدراته النفسية والعقلية وقيم الجماعة الإيجابية.

ثانياً: يجب على المعلم بالمدرسة بصفة عامة ورياض الأطفال بصفة خاصة؛ أن يتسم بسعة الصدر والأفق، وأن يكون إلى حد ما لديه قدرات ابتكارية إبداعية لتقديم الألعاب الجديدة للطفل؛ حيث إن الأنماط التعليمية في رياض الأطفال تقدم المناهج التعليمية على شكل الألعاب الجماعية والأغنيات الرقيقة وأنماط التعليم المبتكرة التى تعد مقدمة لمرحلة المدرسة الابتدائية فيما بعد.

ثالثاً: لابد أن تحكم الممارسات في رياض الأطفال بالرقابة الصارمة من قبل المسئولين في وزارة التربية والتعليم، كما أنه لابد من الحرص على اختيار المعلمين في هذه المرحلة واخضاعهم لاختبارات سيكولوجية تثبت أنهم صالحون للتعامل مع الأطفال في هذه المرحلة سيكولوجيّاً واجتماعيّاً وتربويّاً نظراً إلى الأهمية القصوى لهذه المرحلة المهمة المؤثرة في حياة الطفل.

رابعاً: إن الجو الانفعالى الذي يعايشه الطفل في مرحلة رياض الأطفال وما بعدها له أثر عميق على تحصيله التعليمى وتكوين شخصيته؛ حيث إما أن يستشعر الطفل الراحة والثقة والسعادة وإما أن يشعر بالخجل والضيق والتعاسة والألم وفقاً لما يتعرض له الطفل إذا ما كان موضعاً للعنف سواء من المدرس أو المربية أو أقرانه.

خامساً: أثبتت بعض الدراسات أن هناك بالضرورة آليات للتعامل مع العنف المدرسي من أجل نتائج فعالة للسيطرة على ملامح العنف الاجتماعى؛ فالمرحلة المبكرة من الطفولة وخصوصاً مرحلة رياض الأطفال وهى المرحلة العمرية ما دون السنوات الخمس تقدم للمجتمع روشتة لطرح الأنماط والسلوكيات العدوانية في المواقف الاجتماعية بالمجتمع ذاته؛ مما يدلل على ضرورة الاستعانة بالآليات المهمة لمعالجة ظاهرة العنف المجتمعى الذي قد يكون العنف المدرسي أساساً لتفاقمه في كثير من المجتمعات.

الآليات المناسبة للحد من العنف بين الأطفال في مرحلة رياض الأطفال:

١– اهتمام وزارة التربية والتعليم بالمواد العلمية ومحتواها المقدمة للأطفال في هذه المرحلة.

٢– إقامة الدورات التدريبية التعليمية سواء للمعلمين أو الإداريين وأولياء الأمور، والتى تقدم لهم المعلومات والآليات التى تجعلهم قادرين على حل المشكلات السلوكية التى تؤدى إلى العنف بين الأطفال.

٣– العمل على تطوير التواصل ما بين الأسرة والمدرسة.

٤– التركيز على التنشئة الاجتماعية والعلاقة ما بين أفراد الأسرة؛ لأنها تعد منشأ لاكتساب العنف المدرسي وأنماط السلوك العدوانى.

٥– عقد الندوات والمؤتمرات التى تناقش مشكلات الطفولة بصفة عامة والعنف المدرسي بصفة خاصة، وتغطيتها إعلاميّاً.

٦– اعتبار المعلم شخصية مهمة لأقصى مدى، وأنه حامل لرسالة تربوية وإنسانية، وتقع عليه مسئولية تنشئة الأجيال وأن يتسم بالصبر وسعة الصدر والحكمة.

٧– التعاون ما بين المدرسة والأسرة والإعلام للتركيز على هذه القضية المهمة بأن الإساءة للطفل تخلق جيلاً عدوانيّاً قد يوجه العنف إلى المجتمع ومؤسساته ورموزه.

العنف الأسري والطفل

نور الدين بولفخاذ
مدير مدرسة الأطفال المعوقين بصريّاً بالوادي –الجزائر

تعتبر الأسرة الخلية الأساسية في المجتمع والمنبع الرئيس الذي يتغذى منه الطفل ليشكل السمات الأولية لشخصيته، والتي تعتبر بمثابة صورة طبق الأصل لما يحدث داخل الأسرة بحيث نجده في سنواته الأولى من العمر يتلقى ويخزن ويقلد كل ما يصول ويجول داخل محيطه الأسري، بل يتأثر بها ويقلدها بغض النظر عن سلبياتها أو إيجابياتها، ويعتبر العنف الأسري من السلوكيات السلبية التي تؤثر على النمو الطبيعي والسليم لشخصية الطفل سواء كان عنفاً ممارساً بصفة مباشرة أو غير مباشرة.

أنواع العنف:

العنف الجسدي: ويتمثل في ممارسة اعتداء مباشر على الطفل سواء بواسطة آلة أو بواسطة أحد أعضاء جسم المعتدي، وقد يؤدي ذلك إلى الوفاة أو إلى إصابة خطيرة قد تسبب له إعاقة مستديمة أو كدمات ظاهرة على جسمه.

العنف اللفظي: وهو استعمال كلمات نابية بين أفراد الأسرة أو ضد الطفل مباشرة من خلال السب والشتم والنعت بأقبح وأبشع النعوت وحتى تشبيهه بأرذل الحيوانات؛ وهذا لسبب بسيط أو من دون سبب لكونه سلوكاً متعوداً عليه بين أفراد الأسرة.

العنف المعنوي: وهو تصرف عقابي سلبي يمارسه الراشدون على الطفل كأنْ يمتنعوا عن الحديث إليه أو يقارنوه بأحد أصدقائه أو إخوته أو يحطوا من قيمته من خلال نعته بالتخلف الدراسي أو بالمتسخ أو بغير الوسيم.

العنف الجنسي: وهو فعل مخل بالحياء يمارسه الراشدون على الأطفال من خلال استغلال ضعفهم وعدم قدرتهم على الدفاع عن أنفسهم، ويترك آثاراً مدمرة على شخصيتهم المستقبلية.

العنف الأسري من السلوكيات التي تؤثر سلباً على النمو الطبيعي للطفل

أسباب العنف الأسري:

نجد العديد من الأسباب التي تؤدي إلى اللجوء للعنف في الوسط الأسري، ويمكن أن نذكر أهمها وهي:

الجانب الاقتصادي: عادة ما يكون الجانب الاقتصادي عاملاً في إشعال فتيل المناوشات والنزاعات والخلافات الأسرية خصوصاً بين الوالدين، وإذا كانت ماكثة في البيت وليس لها دخل مادي والأب المعيل الوحيد شحيحاً أو دخله محدوداً نسبيّاً فقد نجد الأم تلح عليه بضرورة التكفل الأمثل سواء من الجانب الغذائي أو اللباس أو الأثاث العام للمنزل، وهذا قد يؤدي إلى صدام بين الطرفين وقد يتطور إلى عنف وعدوانية.

أيضاً إذا كانت الأم عاملة فقد يحاول بعض الأزواج استغلالها والاتكال عليها في

قضاء الحاجيات الأساسية للأسرة، وقد يتنصل من المسئولية جزئيّاً أو كليّاً وهنا كذلك تبدأ بوادر الخلافات وسوء التفاهم بينهما، وقد يكون العنف الوسيلة الأخيرة والخيار المحتوم من خلال إطلاق العنان لمختلف أنواع السب والشتم وحتى الاعتداء الجسدي، وربما قد يؤدي ذلك إلى إصابات جسدية خطيرة أو إعاقة أو حتى الوفاة في بعض الأحيان.

الجانب الثقافي: عادة ما يكون الاختلاف في نوعية ومستوى الثقافة بين الزوجين من الأسباب المؤدية إلى نشوب خلافات ونزاعات عنيفة ومدمرة لأركان الأسرة بكاملها، فالسلوكيات والتصرفات الناجمة عن كليهما أو أحدهما قد لا تتوافق بل تتناقض وطريقة فهم الطرف الآخر نظراً إلى التباين الكبير في المستوى الثقافي بينهما.

وفي ظل هذا التباين يحاول كل طرف أن يؤكد أو يفرض وجهة نظره على الآخر ولا أحد يريد التنازل عن موقفه للطرف الآخر. من هنا تندلع الصراعات البينية ويكون العنف والعدوانية سيدي الموقف، وفي المحصلة لا أحد رابح بل كل الأطراف خاسرة والضحية الأساسية هم الأطفال بطبيعة الحال.

كما أن غياب ثقافة عن التربية السليمة وحقوق الطفل لدى أفراد الأسرة يؤدي إلى عدم وجود إستراتيجية علمية صحيحة في التعامل مع الأطفال فتكون الفوضى والعشوائية هي السائدة؛ مما يسهم في انتشار سلوك العنف والعدوانية تجاههم.

المخدرات: قد يكون الأب أو أحد أفراد الأسرة من المدمنين على تناول المخدرات، وهذه العادة السيئة المدمرة للنسيج الأسري قد تكون الفتيل الذي يشعل نار العنف والعدوانية سواء بين أفراد الأسرة أو بينهم وبين الأطفال.

إن الأم وبدافع العاطفة وغريزة الأمومة قد تحاول أن تحمي أطفالها من المخاطر المحدقة بهم من قبل الوالد أو أحد أفراد الأسرة، من خلال محاولة إقناعهم بالإقلاع والتخلي عن هذه الآفة، وقد تواجه برد فعل عنيف من الطرف الآخر.

وباعتبار المدمن لا يستطيع التحكم ومراقبة أفعاله فإنه يتصرف بشكل عشوائي غير مدرك لما يصدر عنه، وقد يصب جام غضبه وانفعالاته العنيفة سواء قولاً أو فعلاً على كل من يصادفه ويكون الأطفال أول ضحاياه نظراً إلى ضعفهم وعدم قدرتهم على الدفاع وحماية أنفسهم.

آثار العنف الأسري على النمو النفسي للطفل:

إن العنف الممارس والسائد داخل الأسرة ومهما كان نوعهما يشكلان خطراً كبيراً على النمو النفسي السليم للطفل، والذي تبقى آثاره على مدى الحياة.

إن العديد من الأسر غالباً ما يميل إلى استعمال العنف والعدوانية بكل أشكالها لفظية كانت أو جسدية في التعامل فيما بينها سواء بين الأبوين أو الإخوة أو بني العمومة، حتى إن طريقة حوارهم وتواصلهم الشفوي فيها نوع من القسوة والشدة والكلام النابي الحاد وأحياناً تتطور المشاحنات إلى عراك وعنف جسدي قد يتسبب في كدمات أو إصابات خطيرة أو حتى الموت ، وفي ظل هذا الوسط العنيف والعدواني فإن أول من يتأثر هم الأطفال الصغار الذين يصابون بشتى أنواع الأمراض النفسية التي تبقى راسخة في أذهانهم وملازمة لهم على مدى الحياة.

أما إذا كان العنف ممارساً بطريقة مباشرة على الطفل فإن العواقب تكون أخطر وأشد على الحالة النفسية للطفل، صحيح ربما يعتقد الراشدون أن أسلوبهم هذا يكون فعالاً في تأديب أبنائهم وتوجيههم إلى الطريق الصحيح، لكنهم غير مدركين للعواقب الوخيمة المترتبة عليه وهي إحداث اختلال عام في النمو النفسي السليم والطبيعي للطفل.

فالطفل الذي ينشأ في هذه البيئة العنيفة قد تتشكل لديه نزعة الخوف التي يترتب عليها فقدان الثقة بالنفس وغياب روح المبادرة واختلال عام في التوازن النفسي.

ربما عن جهلهم وعدم إدراكهم للمخاطر الناجمة عن تصرفاتهم السيئة، فإن الخلافات الأسرية اليومية العنيفة وخصوصاً بين الوالدين يكون الأطفال هم ضحاياها، فالطفل عندما يشاهد الأب يمارس العنف على أمه أو أحد أفراد الأسرة أو عليه شخصيّاً فإن ذلك يخلق لديه شخصية مرضية خالية من الاستقرار والتوازن النفسيين.

آثار العنف الأسري على التحصيل الدراسي:

يعتبر التركيز والاهتمام والانتباه والرغبة مفاتيح أساسية للتحصيل الدراسي لدى الطفل، وهذه الشروط لا يمكن أن تتوفر في ظل نفسية مشبعة بالعنف غير متوازنة ولا

مستقرة لا تعرف شيئاً عن الحوار الهادئ والبناء، فاقدة للثقة بالنفس، تميل للانعزال والوحدة رافضة للاندماج متمردة عن الجماعة .

إن الواقع المعيش يؤكد أن نسبة كبيرة من الأطفال الفاشلين دراسيّاً والمعيدين للسنوات الدراسية والمتسربين من المدارس هم الذين ترعرعوا في جو يسوده العنف والعدوانية والنزاعات الأسرية الدائمة ، ففي الوقت الذي من المفروض أن يهتموا ويركزوا ويرغبوا في الأمور الدراسية نجدهم يميلون إلى المشاغبة وخلق الفوضى واستعمال أنواع العنف مع زملائهم أو مع معلميهم، وقد نجد بعضهم فاقد الثقة في نفسه يتملكه الخوف والتردد، منعزلاً عن المحيط غير مندمج في الوسط المدرسي.

آثار العنف الأسري على سلوك الطفل:

إن الأطفال الذين تربوا في وسط أسري يسوده العنف والعدوانية أو مورس عليهم العنف من قبل أفراد الأسرة غالباً ما نجدهم ناقمين متمردين ومنحرفين؛ لأنهم ضحايا تصرفات سلبية مورست عليهم من قبل الراشدين وذلك عن جهل أو لسوء تقدير للعواقب الوخيمة المترتبة على ذلك، وهم أطفال يتورطون في ارتكاب جرائم وتناول المخدرات والسرقة والانخراط في جماعات أشرار والعديد منهم ينتهي به المطاف في المراكز الخاصة بالأحداث لإعادة التربية بموجب حكم قضائي صادر سواء عن مصلحة الجنح أو الجنايات.

إن الطفل في هذه المرحلة أصبح خارجاً عن التحكم والسيطرة من قبل الأسرة لأن حدة الاضطرابات السلوكية قد تفاقمت واشتدت مع مرور الوقت، ولم تبقَ سوى طريقة المتابعة العلاجية والتكفل النفسي والطبي والتربوي داخل مؤسسة متخصصة بإشراف متخصصين في هذا المجال.

وقد يجنح بعضهم الآخر إلى الانعزال والوحدة ورفض الاندماج والحوار مع الآخرين

وغياب الثقة بالنفس نظراً إلى الخوف والرعب اللذين خلفهما العنف والعدوانية اللذين عاشهما داخل الوسط الأسري، وهذه الحالات أيضاً في حاجة إلى تكفل ومتابعة نفسية، طبية وتربوية من قبل فريق متخصص.

الخاتمة:

إن العديد من أطفالنا اليوم والذين لم يسعفهم الحظ في النجاح الدراسي والمهني أو الذين انحرفوا عن الطريق السليم ولم يعد بمقدور الأسرة التحكم فيهم أو الذين تمردوا على المجتمع وانخرطوا في جماعات السوء أو الذين اقترفوا أفعالاً إجرامية أو الذين فقدوا الثقة في أنفسهم وفي الآخرين وانكسرت إرادتهم وتلاشت عزيمتهم وأصبحوا غير قادرين على الاندماج والانخراط في المجتمع، هؤلاء كلهم ضحايا الممارسات والمعاملات العنيفة والعدائية اللامسئولة المقصودة أو غير المقصودة من قبل أسرهم والذين – في آخر المطاف – أصبحوا يشتكون من تصرفات أبنائهم غير مدركين أو بعد فوات الأوان، أنهم هم المتسببون في هذا الوضع.

الطفل الذي ينشأ في بيئة عنف تتشكل لديه نزعة الخوف واختلال في التوازن النفسي

وعليه فإنه من الواجب الأخلاقي والقانوني والإنساني أن تعمل الأسرة كل ما بوسعها من أجل توفير أدنى شروط الأمن والاستقرار، وأن تتحلى بالصبر والتعقل في التعامل فيما بينها أو مع أطفالها، وأن يكون الحوار الهادئ والبناء الوسيلة الفضلى في حل الخلافات البينية، وأن يسود التسامح والعفو والتعاون والتآزر بين الأولياء من جهة وبين أطفالهم من جهة أخرى.

إن ما تغرسه الأسرة اليوم هو ما تجنيه غداً، فالشاكلة التي يكون عليها الطفل هي نتاج وصورة طبق الأصل لما تلقاه في وسطه الأسري، وليس من باب الحكمة والعدل أن تلوم الأسرة أطفالها أو تشتكي من تصرفاتهم بل الأجدر والأحق عليها أن تحاسب نفسها وتراجع تصرفاتها إذا أرادت أطفالاً مستقيمين وأسوياء.

الطفل والعنف التربوي

د. مومن محمد
أستاذ باحث في علم الاجتماع
وعلوم التربية بالمعهد الملكي لتكوين أطر الشباب والرياضة – المغرب

إنَّ العنف عموماً، والعنف التربوي خصوصاً ظاهرة اجتماعية لها جذور في الثقافة الاجتماعية السائدة والنسق القيمي المهيمن وسائر التنظيم الاجتماعي والسياسي المتحكم فيها، ولها أسباب وعوامل تزكيها وتقويها، تكمن في الظروف المحيطة بالأسرة وبالعمل المدرسي التربوي وبالفاعلين فيه.

فالفعل التربوي بطابعه العام، فعل ينتج ثقافيّاً واجتماعيّاً من جهة، ويُعيد إنتاج ما هو اجتماعي وثقافي من جهة أخرى، ويترتب على ذلك أن ممارسة العنف التربوي تأتي استجابةً لوضعية اجتماعية محددة من جهة، وتعبر من جهة أخرى عن إعادة إنتاج ما هو سائد في نسق الحياة الاجتماعية، وإن ممارسة السلطة وإعادة إنتاجها تربويّاً يشكلان نسقاً تربويّاً يتضافر مع منظومة الأنساق الاجتماعية والثقافية القائمة في ميدان الحياة الاجتماعية ويتكامل معها.

الجذور الاجتماعية للعنف:

العنف التربوي صفة تلحق بالعلاقة بين المربين الراشدين وبين الأطفال المتعلمين. فهذه العلاقة التي لا تخلو من تعقيدات تستمد أصولها من الثقافة الاجتماعية، والعنف الذي يلحقها ويطبعها لا ينفصل عن ثقافة المجتمع التي تمثل مجموعة القيم المعنوية والأخلاقية التي تسوده، وعلى ضوئها يمكننا تغيير عادات الأفراد وسلوكهم وأسلوبهم في الحياة؛ لأنها تلعب دوراً مهمّاً وأكيداً إلى جانب عوامل أخرى، في توجيه السلوك وتحديد خيارات الأفراد واتجاهاتهم وتفاعلاتهم الاجتماعية.

فلكل مجتمع مشروع اجتماعي مهيمن، بمعنى أن المجتمع حدد لنفسه تطبيق نسق من المعايير والقيم والتنظيم الاجتماعي والاقتصادي بهدف تحديد مؤسساته ووظائفها، وتنظيم العلاقات بين أفراده وتحديد أدوارهم. ويتصل بكل مشروع اجتماعي نموذج من الشخصية الاجتماعية. هذا النموذج يسهل إدماج الأفراد داخل النسق الاجتماعي، ويتحقق نتيجة تفاعل إمكانات كل فرد من جهة، ونسق التنشئة الاجتماعية من جهة أخرى.

التنشئة الأسرية:

الأسرة هي الإطار الاجتماعي الذي يفتح الطفل عينيه فيه على العالم، وهي أداة المجتمع في إعادة الإنتاج الاجتماعي، وتنشئة أفراده للعمل والعيش في المجتمع عن طريق نقل ثقافته وعاداته وقيمه وتشريبهم إياها، وتزويدهم بعناصر التنشئة والتكوين والأمان،

وهي عناصر وجدانية وعقلية وسلوكية يتحقق النضج للطفل بتفاعلها.

وقد أكدت أبحاث كثيرة أهمية فترة الطفولة الممتدة من الميلاد إلى سن الخامسة عشرة من عمر الطفل على نموه الوجداني والعقلي والاجتماعي نتيجة الأثر القوي الحاسم الذي تلعبه الروابط التي يقيمها الطفل مع أبويه ومع الوسط الأسري والمدرسي بوجه عام على تكوين شخصيته.

وبالرغم من التغيرات التي عرفتها مؤسسة الأسرة في مجتمعاتنا العربية، فإنها مازالت تحتفظ في جوهرها بهيكل السلطة التقليدي، الذي يمتلك زمامه الأب أو من يقوم مقامه، ويميل لأن يكون متسلطاً، مانحاً– مانعاً، وأم خاضعة، لا رأي لها في الأمور المهمة، وأطفال صغار يكتفون بتلقي تعليمات الأب.

الثقافة الاجتماعية السائدة في مجتمع أبوي سلطوي تكرس العنف، فجذور مجتمع مبني

على السلطة الأبوية تقبل وتجيز استخدام العنف من قبل الأب والجد والعم والأخ الكبير والمدرس، وكل من يمتلك سلطة ما. فهذا العنف مباح، بل يعتبر سلوكاً سليماً في إطار المعايير الاجتماعية السائدة. فالأب هو هرم السلطة في العائلة، فيتوجه إلى الأفراد بالأوامر والنصائح والتهديدات، بينما يستجيب الأفراد بالقبول والخضوع والطاعة والاحترام.

وظيفة الأسرة التربوية لا تضاهيها مؤسسة أخرى. فهي تعتبر صورة مصغرة للمجتمع الكبير، والعلاقات السائدة فيها هي التي تسود المجتمع كله، فالمجتمع بكل مؤسساته الفرعية تسوده الثقافة نفسها.

التنشئة في المؤسسة التعليمية:

بعدَ الأسرة يأتي دور المدرسة مكملاً لعملها ومرسخاً له. لأن القائمين على هذه الوظائف في المؤسسة المدرسية، تربوْا في أحضان الأسرة التقليدية وتشربوا ثقافة المجتمع، فتحملوا بحكم وظائفهم مسئولية نقل هذه الثقافة.

علاقة الأستاذ بالتلميذ تشبه إلى حد التطابق علاقة الوالد بالولد؛ فهي علاقات سلطوية أبوية تؤكد على قيمة الطاعة والثقة وما يصاحبها من خوف وخضوع وعقاب.

يقول الأب: (أنت تذبح وأنا أسلخ).. (أنت تقتل وأنا أدفن)... هذه الأمثال تؤكد للطفل بشكل قاطع أنه لا مفر له من الخضوع للعنف والقسوة، وأن جسده مستباح للضرب، وكرامته مستباحة للإهانات والشتائم.

التمثلات الاجتماعية المتعلقة بالطفولة:

نوع العلاقة التربوية التي يكونها المربون المتدخلون مع أطفال ما قبل سن التمدرس وحتى في أثنائها، تتأسس على الصورة

النمطية والأحكام المسبقة التي كونوها عن أنفسهم وطبيعة وظيفتهم التربوية وعن الطفولة وطبيعة الشخصية الاجتماعية، ويعيدون خلالها إنتاج نفس نمط التنشئة نفسه الذي تربوا عليه، والعلاقة التي خضعوا لها في طفولتهم.

فالنظرة إلى الطفل تتجاهل خصائص نموه وحاجاته باعتباره راشداً صغيراً، وكائناً سلبيّاً منفعلاً، وشكل المعاملة اللائقة ينبغي أن يعتمد على الإكراه والعقاب والترويض العنيف.

الضبط الاجتماعي:

مجتمعنا التقليدي يمارس ضبطاً لمراقبة أفراده؛ لتأكيد خضوعهم لمعاييره ونظمه، من خلال الأنماط الاجتماعية المتوارثة والعادات والأعراف والتقاليد. وبالضبط، يفرض المجتمع قيوده على السلوك الفردي والجماعي لجعله مسايراً لقيمه وتقاليده.

فالتنشئة الاجتماعية تتم في مؤسسات أهمها الأسرة والمدرسة مروراً برياض الأطفال بكل مستوياتها، بدءاً من الروض وانتهاء بالجامعة، إلى جانب المسجد والشارع وجماعة الرفاق، وغير ذلك، كلها ترمي لخدمة غرض واحد وهو، تشريب الطفل قيم المجتمع ومعاييره الأساسية التي سيشارك بها غيره حين يصير راشداً، إلا أنه وجب التنبيه إلى قوة تأثير مؤسستي الأسرة والمدرسة اللتيْن لا يضاهيهما تأثير المؤسسات الأخرى.

إن الأبوين في المنزل يكافئان الولد المطيع، والمربي أو المدرس يشجع قيمة الصمت والانضباط ويكافئهما.

صرامة النظام التربوي:

في الأسرة كما في الروض والمدرسة، العلاقات التربوية لا تتأسس على مبدأ مراعاة حرية الأطفال وكرامتهم، ومجهود المدارس ورياض الأطفال ينصب أساساً على ضبط الأطفال والتحكم فيهم وتلقينهم المعارف المحددة سلفاً، دون أدنى اهتمام بحاجاتهم إلى النشاط والحيوية وإثبات الذات، وإلى العلاقات التبادلية المطبوعة بالجودة القائمة على الثقة في النفس.

ولعل أسباب هذا القصور تعود إلى قلة الإمكانات المادية المتاحة لهذه المؤسسة والقوانين التي تتحكم في عمل المؤسسات، وتضييق الخناق على المبادرة الحرة.

إن المعلم العربي لا يدري ما يفعل بنفسه، ولا ما هي حقيقة دوره في العمل التربوي التعليمي، فهو ليس حرّاً في عمله بحكم أن المناهج تأتي جاهزة والكتب محددة سلفاً، وكل إجراءات وتقنيات التنشيط وأشكال التقييم ومستويات الأهداف محددة أيضاً. فيجد المعلم نفسه من دون هوية واضحة؛ نتيجة التناقض بين الأهداف المعلنة عنها، وبين واقع العمل الديداكتيكي الذي يجمد فعاليته.

خلاصة:

إن القضاء على العنف التربوي والعنف عموماً، يستوجب أمرين مهمين:

– الكل يعلم بافتقار مؤسساتنا التربوية والتعليمية إلى خطة فعلية لمحاربة العنف، وقد آن الأوان لجمع كل الفعاليات والأطراف المؤثرة (الأسرة، سلطات محلية، منتخبين، أجهزة الأمن، رؤساء المؤسسات التعليمية ...) لوضع خطة دقيقة لمواجهة هذه الآفة، من مهامها إنشاء قاعدة للمعطيات حول العنف التربوي مع إنجاز بحوث ودراسات ميدانية موسعة على صعيد كل الأكاديميات التعليمية.

– إن الإستراتيجية الوقائية الملائمة هي التي تتوجه إلى مشكلة العنف في جذوره وليس في أعراضه. بمعنى، الإستراتيجية التي وبفعل أسلوبها الهجومي في التدخل ستقود إلى مؤسسة تربوية تعليمية ديمقراطية يحتضنها مجتمع ديمقراطي وتُكون أطفالا متعلمين ديمقراطيين يتشبعون بقيم تتكامل فيها عناصر التفرد والاستقلالية مع عناصر التعاضد والانفتاح.

مخاطر العنف الممارس ضد الأطفال

أمينة زوجي
باحثة في علم الاجتماع، كلية علوم التربية – المغرب

ينتشر العنف الممارس ضد الأطفال في كل المجتمعات المعاصرة بدرجات متفاوتة؛ حيث يعد مشكلة مجتمعية حقيقية، تتطلب المزيد من الاهتمام من طرف مختلف الفاعلين سواء كانوا علماء أو مربين أو آباء وأمهات... لأن أطفال اليوم هم رجال ونساء الغد، وبالتالي فالرعاية والحماية اللتان نحيطهم بهما ابتداء من سنواتهم الأولى، هما اللتان ستحددان نوعية حياتهم المستقبلية، وتنعكس على علاقاتهم الاجتماعية؛ ولهذا فإننا من خلال هذا المقال سنحاول تسليط الضوء على أشكال العنف التي يتعرض لها الأطفال، ومخاطر البيئة التي يمارس فيها العنف بشكل متكرر؛ وإبراز ما تحدثه من خلل واضطراب في نمو الأطفال، سواء مورس عليهم مباشرة، أو كانوا مجرد شاهدين عليه.

أشكال العنف

مؤسف جداً أن براءة الأطفال وضآلة أجسامهم لا تكبحان عدداً كبيراً من الكبار عن الاستقواء عليهم وإيذائهم، من خلال ممارسة أشكال متعددة من العنف، هذه الأشكال التي تختلف من مجتمع إلى آخر، حسب الوضعية السياسية والاقتصادية والثقافية لكل مجتمع؛ إذ إن الأطفال في المجتمعات التي تعرف حالة من عدم الاستقرار السياسي والنزاعات المسلحة، يكونون عرضة للعنف أكثر من غيرهم، إضافة إلى ذلك فهناك الأشكال المباشرة وغير المباشرة للعنف، والقصدية وغير القصدية، وهي كلها مدانة ولا يمكن تبريرها تحت أي ذريعة.

وتعرِّف اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل العنف ضد الأطفال بأنه «أشكال الإساءة كافة البدنية أو العقلية والإهمال أو المعاملة المنطوية على إهمال أو إساءة المعاملة أو الاستغلال بما في ذلك الإساءة الجنسية». (المادة ١٩)؛ بمعنى أن العنف الممارس ضد الأطفال في العالم، يتخذ عدة أشكال، يمكن تصنيفها حسب التعريف إلى أربعة أنواع وهي: العنف الجسدي والنفسي والجنسي والإهمال.

ويشمل العنف الجسدي الاعتداء المباشر على الأطفال، الذي يروم إلحاق الضرر المباشر بجسد الطفل عن طريق الضرب والجرح والكي بالنار... والذي يمارس عليهم في الغالب على يد أشخاص مقربين منهم؛ وأحياناً يكون ذلك من باب تأديبهم؛ حيث تشير تقديرات الأمم المتحدة إلى أن «ما يتراوح بين ٨٠ إلى ٩٨ في المائة من الأطفال يعانون من العقوبة البدنية في منازلهم مع معاناة الثلث أو أكثر من العقوبة البدنية القاسية الناتجة عن استخدام أدوات».

للأطفال الحق في حمايتهم من العنف.
المادة ١٩ من اتفاقية حقوق الطفل

ولا ينحصر العنف الجنسي في اغتصاب الطفل أو هتك عرضه، بل يتضمن أيضاً «كشف الأعضاء التناسلية أو إزالة الملابس أو ملامسة أو ملاطفة جسدية خاصة أو التلصص أو تعريض الطفل لصور فاضحة أو أفلام أو أعمال شائنة أو غير أخلاقية كإجباره على التلفظ بألفاظ فاضحة».

أما بخصوص العنف النفسي، فهو من المفاهيم التي يصعب تحديدها، ولكن يمكن اعتباره كل فعل «شفهي يقلل من شخص آخر، ويمكن أن يتخذ شكل الإهانات أو السلوك الذي يجعل الشخص الآخر يشعر بالذنب أو الانزعاج أو الإذلال...ويتم من خلال استخدام الكلمات أو التعبيرات أو الإيماءات أو الأفعال لإثبات السلطة». ويمكن إلى جانب ذلك اعتبار

مشاهدة الأطفال للعنف الذي يمارسه الأب على الأم، أو العنف المتبادل بينهما وما ينطوي عليه من عبارات التحقير والشتم نوعاً من أنواع العنف النفسي.

مخاطر العنف

يتعرض الكثير من الأطفال إلى شكل من هذه الأشكال، في الشارع أو الحي أو المدرسة أو المنزل؛ أي أنه لا يوجد مكان آمن يكون فيه الأطفال بمأمن من العنف، إلا إذا كان هناك وعي بضرورة توفير الحماية. وتكمن الخطورة الأساسية لهذه الأشكال، في كونها تؤثر بشكل مباشر وغير مباشر، على النمو الجسدي والنفسي للطفل، فالخبرات والتجارب التي يتعرض لها الأطفال في السنوات المبكرة تترك أثراً بعيد المدى على نموهم في المستقبل». (أوزي ١٠ ٢٠١٣).

فعلى الصعيد الجسدي، قد يحدث العنف إعاقات للأطفال نتيجة الضرب والرضوض التي يتعرضون لها في أثناء عملية التعنيف، خصوصاً أنه في الغالب يتم التكتم على العنف إذا كان مصدره أحد الأقارب، وبالتالي يحرم الطفل من حقه في الاستشفاء والرعاية الصحية، ويزداد الأمر سوءاً حين يتعلق العنف بالاعتداءات الجنسية؛ إذ من المحتمل أن يصاب الطفل ببعض الأمراض في جهازه التناسلي وحدوث نزيف أو خلل في وظائف الدماغ، إضافة إلى صعوبات على مستوى المشي أو الجلوس، أما على المستوى النفسي فإنَّ الطفل قد يعاني من فقدان الثقة بالنَّفْس وفقدان الإحساس بالأمن والأمان، والانعزال، ويترتب على ذلك تكوينه صورة سلبية عن ذاته، وتراجع مستواه التعليمي والعزوف عن الأنشطة المدرسية. (أوزي، ٢٠١٤).

كما أن البيت الذي يمارس فيه العنف بشكل يومي، يصبح مكاناً غير آمن، وغير صالح لإنتاج علاقات اجتماعية سليمة بين مختلف أفراده، وغالباً ما يخرج هذا العنف من مجاله الضيق، إلى المجال العام، لينفجر في وجه الأشخاص والمرافق والطبيعة، فذلك الطفل الذي يكون شاهد عيان على تعنيف أمه، ويستشعر معاناتها وهي تتعرض للضرب والإهانة بشكل يومي، يصبح في الغالب جاهزاً لممارسة العنف على أصدقائه وزملائه أو أساتذته في مواقف معينة، سواء لأَنَّ العنف أصبح جزءاً من شخصيته؛ أو من أجل تفريغ غضبه ومحاولة الانتقام من صورة الأب، ويوجد كذلك احتمال أن تستدمج الفتاة العنف، وحين تكبر يكون لها استعداد لتقبله من الزوج.

لا يمر العنف الذي يتعرض له الأطفال في طفولتهم بسلام، بل إن آثاره ترافقهم طيلة حياتهم، فهذا العنف الذي يسبب لهم الألم والمعاناة، يتحول بالنسبة إلى البعض إلى أداة للتواصل مع الآخرين؛ حيث يستدمجونه ويتبنونه بوصفه سلوكاً طبيعيّاً، يعيدون إنتاجه في علاقاتهم الاجتماعية اليومية، بينما يتحول بالنسبة إلى آخرين إلى كابوس يجعلهم يختارون الانسحاب من الحياة العامة، والتزام العزلة خوفاً من تكرار تجربة العنف.

وفيما يلي خطاطة توضح مسار العنف في حالة عدم حماية الأطفال أو في حالة عدم التدخل لإصلاح وضعية الأطفال المعنفين، وهي تعطينا صورة قاتمة عن المستقبل في حالة الإهمال، بحيث إن هذا العنف الذي يسلط على الطفل كيفما كان شكله، يصبح بمثابة قنبلة موقوتة في وجه المجتمع.

من خلال هذه الخطاطة، نلاحظ أن العنف الذي يتعرض له الأطفال، ينتج عنفاً أكبر وأعمق، وهو عنف عام يمس جميع النظم الاجتماعية؛ لهذا يجب عدم التصدي له، وعدم اعتبار العنف المسلط على بعض الأطفال مجرد حالات فردية عابرة، بل إن إمكان تسريب هذا العنف إلى المجتمع مسألة واردة بشدة، وتتطلب المزيد من الاهتمام والدراسة من طرف الباحثين في مجال التربية وعلم الاجتماع التربوي وعلم النفس، والمزيد من الحزم من طرف الفاعلين الأمنيين، فبناء المستقبل لا يستقيم إلا ببناء جيل متوازن يتمتع بالقدر الكافي من السلامة البدنية والنفسية.

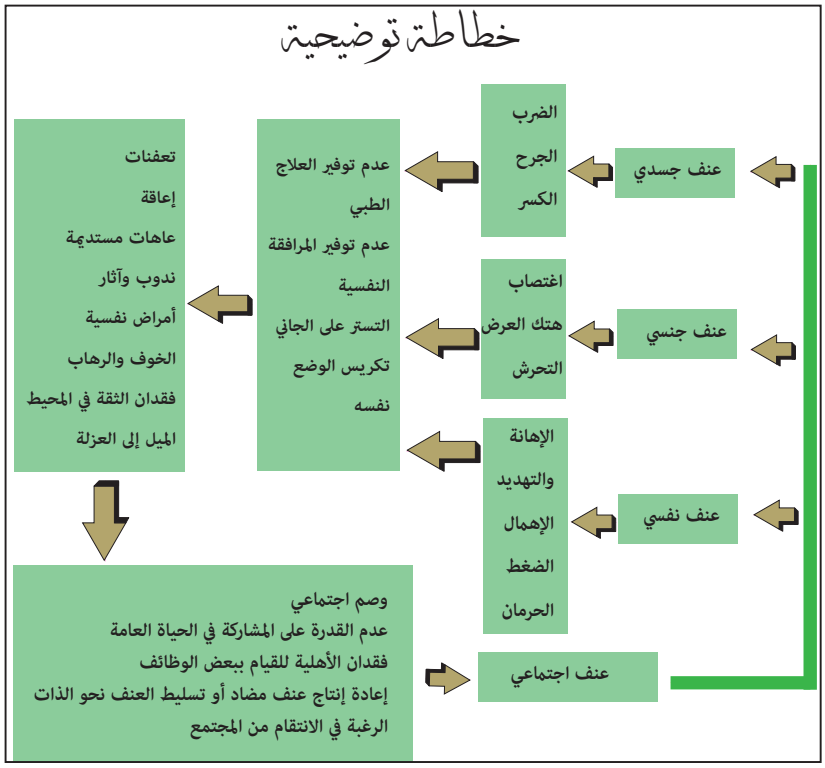

إصابات الرأس المقصودة لدى الأطفال الرضع

د. هاني جهشان
مستشار أول الطب الشرعي – الأردن
الخبير في مواجهة العنف والإصابات

إصابات الرأس المقصودة لدى الأطفال الرضع أو ما يسمى «متلازمة الطفل المرتج» هي شكل جلي من أشكال إساءة معاملة الأطفال الخطيرة، تنتج عن التسارع الدوراني المتأتي من الرج العنفي للطفل أو الرج والارتطام، بشكل يمكن لمن يشاهد الحدث أن يميز خطورته بسهولة. إن إصابات الرأس الناتجة عن رج الطفل هي إصابات مميتة، ولتجنب عواقبها السيئة يجب التركيز على الوقاية قبل حصول الأذى. الإساءة الجسدية للأطفال هي أكثر أسباب إصابات الرأس الخطيرة شيوعاً لدى الأطفال الرضع.

تشخيص الإصابات الناتجة عن إساءة معاملة الأطفال، بشكل عام، يتم بعد استثناء الاحتمالات الأخرى، إلا أن هذا يجب أن لا يطبق على الأطفال الرضع؛ حيث إن أي إصابة بالرأس لديهم، على الأعم الأغلب، هي غير عرضية.

تحدث متلازمة الطفل المرتج عادة في الأطفال الذين تكون أعمارهم أقل من سنتين إلا أنه تمَّ توثيق حدوثها في أطفال أعمارهم أقل من خمس سنوات. هذه المتلازمة، وعلى العكس من الاعتقاد السائد، شائعة الحدوث وقد تشخص خطأً في الحالات الغامضة، أو قد تُحجب خطورتها بتشخيص غير سليم. راعي الطفل (المسبب للإصابة) عادة ما يشوه ويُحرّف ظروف إحداث الإصابة، أو قد يدعي عدم معرفته بأسباب حدوثها، أما راعي الطفل (غير المسبب للإصابة) فقد لا يكون على علم بما حصل للطفل بسبب عدم وجود إصابات خارجية على الجلد.

إن غموض ظروف الإصابة، وتغير وتقلب العلامات التي يشاهد بها الطفل المرتج، يوجب على الطبيب أن يكون حذراً ويقظاً بإفراط عند تعامله مع أي إصابة رأس لطفل رضيع، وعليه أن يكون ضليعاً في المشاهدات السريرية والشعاعية لمثل هذه الحالات.

الأسباب:

رج الطفل المحدث «لمتلازمة الطفل المرتج» هو فعل عنفي لدرجة أن أي شخص يشاهده يدرك خطورته واحتمال إماتته للطفل. هذه المتلازمة هي نتيجة أذى عنفي مقصود، وتجمُّع

رجُّ الطفل في حد ذاته يؤدي إلى إحداث أذى خطير أو مميت

المشاهدات السريرية المكونة لهذه المتلازمة لا يأتي بسبب السقوط من مرتفع قريب (مثل السقوط من على السرير)، ولا يتولد عن نوبات صرع اختلاجية، وهي ليست مضاعفة من مضاعفات تطعيم الطفل لأي مرض من الأمراض. رج الطفل في حد ذاته يؤدي إلى حدوث أذى خطير أو مميت، وفي بعض الأحيان تكون هناك إصابات أخرى بالرأس ناتجة عن الارتطام المرافق للرج، وهنا يفضل استخدام تعبير «متلازمة الطفل المرتج المرتطم». رج الطفل بشكل عنف ينتج عن توتر وإحباط لدى المسيء كاستجابة سلبية لبكاء الطفل أو نزقه، وهذه الأمور لدى الطفل لا تعطي أي مبرر منطقي أو قانوني لإيذاء الطفل بأي شكل من الأشكال.

عوامل الخطورة لقيام راعي الطفل برجه تكمن في أن لديه توقعات غير واقعية من الطفل أو أنه يحبط لأنه يتوقع أن احتياجاته

ستلبى حتماً من خلال الطفل. وقد يكون التوتر ناتجاً عن الأوضاع الاقتصادية، والبيولوجية، والاجتماعية أو البيئية المحيطة بالراعي وطفله مما يؤدي إلى سلوكيات متهورة، مندفعة وعدوانية. كما وتشمل عوامل الخطورة التي تعرف الطفل للرج وجود عنف أسري، تعود على الكحول والمخدرات وصغر حجم أو عمر الطفل.

الانتشار:

تبيِّن الدراسات في الدوريات الطبية أن إصابات الرأس هي أكثر الأسباب شيوعاً للموت الإصابي، وهي في طليعة أسباب موت الأطفال من سوء المعاملة. والقتل هو في طليعة أسباب الإصابات المميتة للأطفال أقل من ثلاث سنوات. بعد استثناء وجود كسر في الجمجمة فإن ٩٥٪ من إصابات الرأس لدى الرضع أقل من سنة واحدة ناتجة عن إساءة معاملة الأطفال. كما وأثبتت الدراسات أن ٨٠٪ من أذيات الرأس في الأطفال أقل من سنتين ناتجة عن إصابات غير عرضية. وتبين أيضاً أن متلازمة الطفل المرتج ليست حدثاً منعزلاً بل قد يكون جزءاً من استمرار تعرض الطفل لإصابات غير عرضية أخرى؛ حيث تبين إحدى الدراسات أنه كانت هناك علامات لإصابات سابقة في الدماغ في ٣٣٪ من الحالات، مثل باقي حالات الإساءة والذكور أكثر عرضة للإصابة من الإناث.

المظاهر السريرية والتقييم:

علامات متلازمة الطفل المرتج تتراوح بين علامات غير حادة وغير محددة وعلامات شديدة وواضحة. وهناك طيف من عواقب المتلازمة لدرجة أن الحالات غير الشديدة قد لا تلفت انتباه الأطباء وقد لا تشخص أبداً. فقد يكون هناك رفض للطعام، وتقيؤ، ونعاس، و/أو تهيج لعدة أيام أو أسابيع وهذه العلامات غير المحددة لا تحث بالضرورة لراعي الطفل غير المسيء لطلب المساعدة الطبية. أما العلامات الشديدة والواضحة فتحدث مباشرة بعد الرج، لدرجة أن الطفل يفقد الوعي وقد يصاب بنوبات اختلاجية. ومما يزيد الأمر خطورة وغموضاً أن الطفل المغمى عليه بسبب الرج يوضع في السرير من قبل المسيء على افتراض أنه نائم؛ وبذلك يفقد الطفل احتمال إنقاذ حياته أو صحته بتدخل علاجي مبكر. قد يصاب الطفل بعلامات عصبية واضحة مثل صعوبة الرضاعة أو البلع وعدم الحركة أو إصدار أي أصوات، ويعزى ذلك أيضاً إلى نعاس الطفل أو نومه. قد تنتج عن إصابة الدماغ صعوبة في التنفس وبطء في دقات القلب التي تتطلب عمليات إنعاش عاجلة.

عند معاينة الطفل المتعرض للرج يجب نفي وجود أي علامات لإصابات ناتجة عن الإساءة الجسدية بشكل عام مثل الكدمات بأصابع يدي المسيئ على العضدين أو كسور الأضلاع ونهايات العظام، وحتى احتمال وجود إصابات في البطن.

وتبلغ نسبة احتمال حدوث النزف في شبكية العينين ٧٥٪ من حالات متلازمة الطفل المرتج، ويكون ذلك في إحدى أو كلتا العينيْن، علما أن شدة النزف تعكس شدة الإصابة بشكل عام. العلامات الأخرى في العينين بالإضافة إلى النزف في الشبكية هما النزف في السائل الزجاجي ووجود ثنيات في الشبكية.

وعادة ما تبدو علامات «متلازمة الطفل المرتج» لطبيب الإسعاف وللوهلة الأولى على أنها علامات لالتهاب سحايا الدماغ، وسائل النخاع الشوكي قد يكون دامياً ويلتبس الأمر على الطبيب بأن ذلك ناتج عن الوخز وليس النزف تحت طبقة الأم الجافية للدماغ.

وتكون الصور الشعاعية للصدر طبيعية وخالية من الالتهابات الرئوية، وقد تظهر علامات لكسور سابقة في الأضلاع. وقد يعاني الطفل المرتج من فقر الدم وصعوبة في تخثر الدم.

إصابات الرأس في طليعة أسباب وفاة الطفل

آلية حدوث الإصابة:

رجُّ الطفل يؤدي إلى تحرك الدماغ بشكل دوران داخل الجمجمة؛ مما يحدث تمزقاً في الأوردة المجسرة التي تربط طبقة الأم الجافية للدماغ بطبقة عنكبوتية الدماغ. ويكون النزف شديداً في المنطقة ما بين فصي الدماغ وأقل شدة على سطحهما، وفي وقت لاحق تحدث وذمة دماغية خصوصاً عند حصول نزف تحت عنكبوتية الدماغ. وتكدم الدماغ نادر الحدوث إلا أن أذيات المحاور العصبية شائع في أغلب حالات «متلازمة الطفل المرتج».

العواقب:

نسبة الإمراض والإماتة بين الرضع ضحايا الرج عالية جدّاً؛ حيث إن نسبة الإماتة تصل إلى ١٥– ٣٨٪ (متوسط ٢٠٪)، وهناك نسبة ٦٠٪ من الأطفال الذين وصلوا الطبيب في حالة غيبوبة فماتوا أو حدثت لهم إعاقة شديدة دائمة عن الإصابة الأولية (مثل إعاقة عقلية وشلل في الأطراف أو إعاقة حركية). قد ينتج عن الإصابة فقدان البصر، وفقدان السمع، وفقد القدرة على الكلام، وتخلف اختلاجات دائمة، وضمور الدماغ و/أو استسقاء الدماغ، وقد تنتج عنها عواقب سلوكية مستقبلية وعواقب صعوبات التعلم.

التوصيات

- زيادة كفاءة المهنيين المعرفية حول التعرف المبكر، والتشخيص، والعلاج، وعواقب متلازمة الطفل المرتج.
- زيادة وعي المهنيين واضطلاعهم بواجبهم للإبلاغ عن الحالات للجهات ذات الصلاحية.
- تقديم المعلومات الطبية لأعضاء المجموعات المهنية المتعددة للمتعاملين مع هذه الحالات.
- دعم برامج مجابهة إساءة معاملة الأطفال الفعالة.
- الإسهام في تثقيف الوالدين حول التغلب على المشكلات عند التعامل مع أطفالهم.

حكايات شعبية حول العالم

قصص من اليابان

عرض وترجمة: أمل جمال

يضـم هـذا الموضـوع قصتـين مـن القصـص اليابانيـة. تتنـوع الشـخصيات فيهـا بـين البـشر والحيوانـات. وتتميـز جميعهـا بخفـة الظـل وتفاعلهـا الإيجـابي الـذي لا يخلـو مـن البهجـة والابتسـامة. فنضحـك معهـا عـلى هـوس الفأريـن بابنتهمـا الأثـيرة الـتي أرادا أن يزوجاهـا لصاحـب القـوة العظمـى في الكـون، فمـن يـا تـرى سـيكون هـذا الـزوج المحظـوظ؟! أيضـاً سـنصاحب ضفدعـاً مـن مدينـة أوسـاكا في رحلتـه إلى مدينـة كيوتـو، وضفدعـاً مـن كيتـو في رحلتـه إلى مدينـة أوسـاكا.

الفأران وابنتهما

كان ياما كان. كان هناك فأران يعيشان بجوار إحدى المزارع المحاطة بحقول الأرز. كانا ثريين جداً ويحظيان بتقدير كبير من الجميع. وذات يوم، ولدت لهما فأرة صغيرة بالإضافة إلى إخوتها إلا أنها بدت أنيقة بفرائها اللامع الرمادي وأذنيها العريضتين الصغيرتين المرتفعتين لأعلى. وهو ما جعل والديها فخورين ومعجبين بها لدرجة أنهما كانا لا يفكران ليل نهار سوى في إعداد مستقبل باهر لها.

حين وصلت الفأرة الصغيرة إلى سن الزواج كانا قد اتفقا على فكرة واحدة – وهي أن يزوجاها لمن يملك أعظم قوة في العالم. وبمجرد أن ناقشا الأمر مع جارهما قال لهما: إن أردتما ذلك فلتختارا الشمس دونما سؤال. فلا شيء يباري الشمس في قوتها.

رأى الفأران أن ما قاله الجار هو الصواب وعلى الفور اتخذا طريقهما نحو الشمس. حتى وصلا وعرضا عليها اقتراحهما. فقالت لهما: أنا ممنونة حقّاً، وأدين لكما بحسن نواياكم تجاهي، وسعيدة أيضاً بفكرة تزويجي لابنتكما، ولكن لماذا اخترتماني لأكون زوجاً لها؟

فقالا: لأننا نريد أن نزوجها لمن يملك أعظم قوة في العالم، وهو أنت من دون شك.

فقالت الشمس: إن ما تقولانه لا يخلو من الحقيقة، لكن هناك من هو أقوى مني وهو الأحق بالزواج بها.

فقالا: وهل يوجد حقّاً من هو أقوى منك؟ قالت الشمس: السحاب. لأنني عندما أريد أن أشرق على الأرض يأتي هو ويغطيني كلي وتعجز أشعتي عن اختراقه أو حتى إخافته ليبتعد. إنني أصبح عاجزة أمام السحاب. ولذا يجب عليكما أن تذهبا إليه وتتخذاه زوجاً لابنتكما.

فرأى الفأران أن كلام الشمس صحيح . وذهبا إلى السحاب وبعد أن عرضا عليه الأمر قال السحاب: أنتما مخطئان إن ظننتما أنني صاحب أعظم قوة في العالم. إنني أستطيع أن أحجب الشمس فعلاً لكني أقف عاجزاً أمام الريح التي ما إن تهب حتى تدفعني بعيداً وتقطعني إلى أشلاء. لا يستطيع أي شيء أن يقف في وجه الريح.

ولذا ذهب الفأران إلى الريح وقدما عرضهما إليها ولكنها قالت لهما: أنتما على خطأ. إن كانت لديَّ القدرة فعلاً على دفع السحاب وتحريكه إلا أنني أقف عاجزة أمام الجدار الذي يبنيه البشر لكي تصدني عنهم فلا أستطيع أن أنفذ من خلاله، ولا يمكنني فعل أي شيء أمام قوته. إنه أقوى مني بكثير.

واصل الفأران طريقهما إلى الجدار وقدما عرضهما بالطريقة ذاتها فأجابهما الجدار: في الواقع، إن ما تقولانه صحيح فأنا أملك القدرة على مقاومة الريح لكن هناك الفأر الذي يهدمني، ويصنع ثقوباً خلالي ويمشي بداخلي ولا يمكنني أن أفعل أي شيء لكي أوقفه. إنني أقف عاجزاً أمام الفأر وأعتقد أنه سيكون من الأفضل أن يصبح هو صهركما، هذا أفضل من أن تختاراني أنا.

فرح الفأران بذلك. لأنهما وجدا أن الجدار على حق فعادا إلى بيتهما وزوجا ابنتهما الأثيرة لفأر وسيم شاب. ولم يندما قط لما وجدا ابنتهما فيه من سعادة مع رجل يشبهها ومن نوعها نفسه.

الفأران اللذان أرادا لابنتهما مكانة مرموقة، شاركاها السعادة أيضاً والرضا.

الضفدعان

كان ياما كان في بلاد اليابان، كان هناك ضفدعان. منزل الأول كان حفرة على ساحل البحر قرب مدينة أوساكا. أما الثاني فكان في مستنقع مياه رائق صغير يمر عبر مدينة كيوتو. ومع وجود كل هذه المسافة التي تفصل بينهما.كان طبيعيّاً ألا يعرف أي منهما شيئاً عن الآخر أو يسمع عنه.

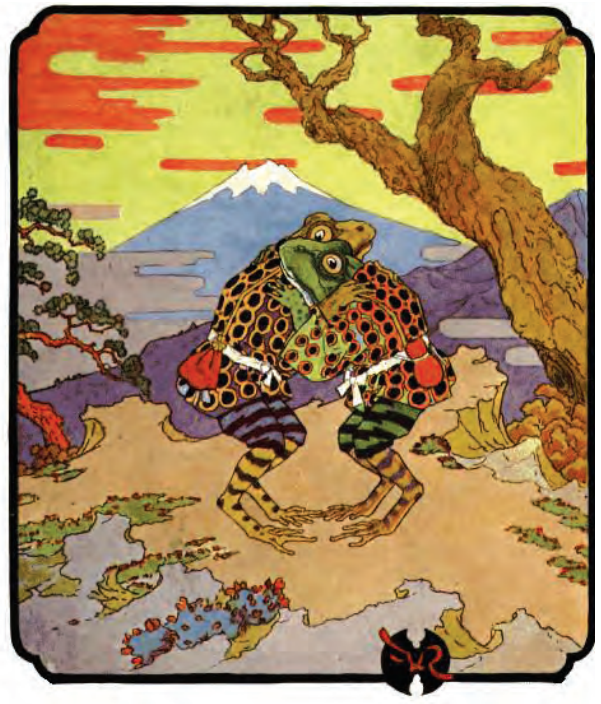

لكن الغريب في الأمر أن كلا الضفدعين كان قد فكر في فكرة طائشة، أتت إلى رأسيهما. في الوقت ذاته، كانا يودان رؤية القليل من العالم خارج موطنهما.

الضفدع الذي يعيش في أوساكا يريد أن يذهب إلى كيوتو، والضفدع الذي يعيش في كيوتو يريد أن يزور أوساكا.

ولهذا خرج كل منهما من الماء ذات صباح ربيعي جميل، وانطلقا على الطريق الواصل بين أوساكا وكيوتو. كل منهما انطلق من النقطة التي يريد الآخر أن يصل إليها.

كانت الرحلة مرهقة أكثر مما توقع الضفدعان فقد كانا لا يعرفان الكثير عن السفر. وفي منتصف المسافة بين المدينتين برز لهما جبل كان لابد لهما من تسلقه . استغرق هذا الأمر منهما الكثير من الوقت والقفزات الواسعة لكي يصلا أخيراً إلى قمته **ويا لهول المفاجاة**! رأى كل ضفدع منهما ضفدعاً أمامه. فنظرا إلى بعضهما لوهلة بصمت. ثم انخرطا في الحديث وشرح أسباب وجوده في مكان بعيد عن بيته.

كان لطيفاً أن يكتشف الضفدعان أنهما الاثنان قد تمنيا الأمنية نفسها وهي أن يعرف القليل عن العالم خارج مدينته. وبما أنهما لم يكونا في عجلة من أمرهما فقد استلقيا في مكان رطب واتفقا على أن ينالا قسطاً من الراحة قبل أن يفترقا ليكمل كل منهما طريقه عكس الآخر.

قال ضفدع أوساكا لضفدع كيوتو: من المؤسف أن أحجامنا صغيرة، فقد كان يمكننا أن نرى المدينتين من هنا لنقرر ما إذا كان الباقي من الرحلة يستحق العناء أم لا.

فقال ضفدع كيوتو: إننا نستطيع أن نتدبر ذلك بسهولة.. فقط علينا أن نقف على أرجلنا الخلفية ونمسك بأيدي بعضنا جيداً وبذلك يستطيع كل منا النظر إلى المدينة التي يريد أن يتوجه إليها.

أسعدت الفكرة ضفدع أوساكا لدرجة أنه قفز للتو ووقف على رجليه الخلفيتين ووضع كفه على كتف الضفدع الآخر الذي وقف بدوره على رجليه الخلفيتين واضعاً كفه على كتف الضفدع الآخر وتمسكا جيداً ببعضهما حتى لا يسقطا. أدار ضفدع أوساكا أنفه ناحية كيتو وأدار الآخر أنفه ناحية أوساكا. لكن المضحك في الأمر أن عيون الضفادع واسعة وكبيرة الحجم وعندما تقف الضفادع على أرجلها الخلفية تقع العيون في الناحية الخلفية لرأسها فترى عكس اتجاه أنوفهم.

وهكذا أشار أنف كل ضفدع إلى الناحية التي يريد الذهاب إليها، بينما ظلت عيناه ترى بلده الذي قدم منه وهو يعتقد أنه البلد الذي يريد الذهاب إليه.

وهو ما جعل ضفدع أوساكا يبكي ويقول: يا أسفي على نفسي. إن كيوتو تشبه أوساكا تماماً وبالتأكيد لا تستحق كل هذه الرحلة الطويلة. وصرخ ضفدع أوساكا قائلاً: لو كانت لديَّ أدنى فكرة أن أوساكا نسخة طبق الأصل من كيوتو ما كنت قد قطعت هذا الطريق الطويل، وبينما كان يتحدث منفعلاً أفلتت كفه من فوق كتف صديقه فسقطا معاً على العشب.

ثم ودعا بعضهما البعض وداعاً لطيفاً وانطلقا عائدين إلى موطنيهما. وظلا حتى آخر عمريهما يعتقدان. أن أوساكا وكيوتو– اللتيْن يلمح اختلافهما من أول نظرة– متشابهتان تماماً. على حد سواء مثل حبات الفاصوليا.

عرض آية الجوني – لبنان

كتاب «إلى اللقاء» مُنح الجائزة التقديرية لكتب الأطفال فئة الناشرين في براتيسلافا (سلوفاكيا) عام ٢٠١٧ في دورته الـ(٢٦) وتم اختياره من بين ٤٨٨ كتاب من ٤٩ دولة.

حكاية طفلة صغيرة ضاع الفرحُ منها، فراحت تبحث عنه في ملاعب نزهاتها، لكنها لم تجده وظلت حزينة.. وسبب حزنها شعورُها بالذّنب لانفصال والديْها. فنعيش معها لحظات حزنها وقلقها، وقراراتها الطفولية البريئة، إلى أن يأتيها الحل من عالم الطفولة أيضاً.

هي حكاية تعكس التحوّلات التي تطال مجتمعاتنا الحالية وخصوصاً بنية الأسرة التي تشهد تغيّرات وتبدّلات في أحوالها تؤدي في أوقات كثيرة إلى انفصال الوالديْن. يضيء هذا الكتاب على هذه النواحي من التحوّلات ولكن من زاوية الطفل هذه المرّة. فلا القصة تعالج المشكلات الناجمة عن خلاف الأبويْن ولا تدعو إلى تفاديها حفاظاً على مشاعر الطفل، إنما تقارب الموضوع من زاوية إيجابية وهي كيفية مواجهة الطفل لهذا التغيير من خلال تخلّصه من عقدة الذنب.

يهدف الكتاب إلى دفع الأطفال إلى السعي لتفهّم الشعور السلبي بداخلهم والإفصاح عنه؛ حتى لا يكون بقعة سوداء بداخلهم وعبئاً على شخصياتهم عندما يكبرون.

تغيير مسار

قصة واقعية لتجربة أم، غيرت مسارها المهني إلى تعليم الأطفال

د. نيفين إبراهيم
معلمة رياض أطفال – مصر

ناولني طفلي ذو الأعوام الخمسة بعد عودته من الروضة رسالة اصطحبها معه من معلمته تطلب مني مشاركة أطفالها في أسبوع التعريف بمفهوم المهن المختلفة، وأخبرتني أنه متاح لي ٣٠ دقيقة كي يدرك الصغار في نهايتها طبيعة المهنة التي أمارسها ويتمكنوا من استيعابها.

تدافعت أسئلة كثيرة أمام عيني فالمجال الذي أعمل به صعب، ويكفي من صعوبته أنه يتعامل مع كائنات غير ناطقة لا تعرف كيف تُعبر أو تصف موضع ألمها، فأنا طبيبة بيطرية، وهي مهنة تحتاج إلى منتهى الإنسانية وإلى صبر وجهد كبيريْن.

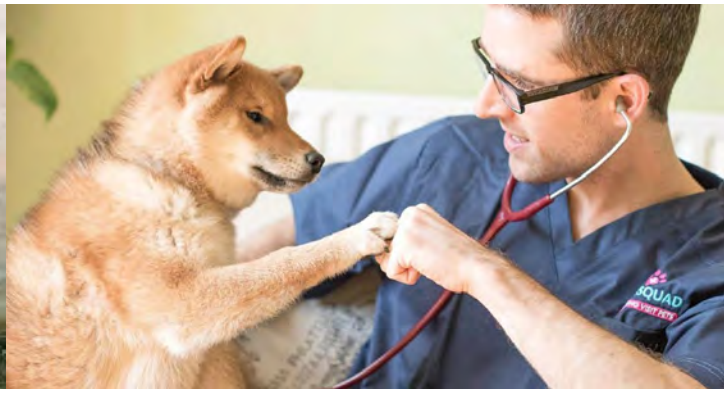

ولأن مجالات عمل الطبيب البيطري متنوعة، فقد قررت الاكتفاء بتناول أكثر المهام التي اشتهر بها ويمكن للصغار استيعابها وهي علاج الحيوانات المريضة.

ولأن الفئة العمرية التي سأتعامل معها لها طبيعتها الخاصة والتي تستلزم أساليب معينة في الطرح والتناول؛ لذا كان عليَّ أن أُحسن الاستعداد لهذا اللقاء المرتقب وإعداد ما يلزمني له من أدوات وأشياء كي تساعدني في إيصال المفهوم للصغار بطريقة سلسة مبسطة، وبدأت في كتابة ما يلزم:

– بالطو أبيض وسماعة الطبيب وبعض زجاجات الأدوية الفارغة وقطارة ومحقن.

– حيوان أليف من النوع الشائع تربيته في المنازل، وفضلت أن تزورني إحدى صديقاتي وقت تنفيذ النشاط بمصاحبة قطتها الشيرازي والتي سبق لها الشكوى من عرض أصابها.

– نماذج لحيوانات مجسمة.

– صور لأطباء بيطريين يداوون حيوانات.

– أوراق عمل في كل منها رسم يُمثل طبيباً بيطريّاً يداوي أحد الحيوانات ليقوم الطفل بتلوينها.

وجاء يوم اللقاء.

وكان عليَّ أن أثير انتباه الأطفال وأفوز بتركيزهم حتى يدفعهم فضولهم لمحاولة التعرف عما لديَّ لهم، فارتديت قبل دخولي عليهم البالطو الأبيض ووضعت السماعة حول رقبتي حاملة في يدي حقيبة أدواتي التي ألصقت عليها صور مجموعة من الحيوانات الملونة بألوان زاهية جاذبة، تفترش وجهي ابتسامة واسعة احتوتهم جميعاً مما جعلهم مشدوهين محملقين، في عيونهم نظرة ممزوج بها شعور الترحيب بالضيفة القادمة عليهم مع خوف من سبب مجيئها، إلا أن عمار (ابني ورفيقهم) جرى إليَّ واحتضنني وأمسك بيدي ليقدمني لهم قائلاً: ماما.

تبدلت ملامح الأطفال، وأفرجوا عن مرحهم وانطلاقتهم وعفويتهم وأطلقوا أرجلهم للسعي في اتجاهي وقد ارتسمت الابتسامة على وجوههم، البعض مد يده لتحيتي والسلام عليَّ، والبعض الآخر كان يدفعه فضوله لاستكشاف الحقيبة التي أحملها ويلصقون آذانهم بها علَّها تصدر أصواتاً تنبئ عما بداخلها من حيوانات.

بادرتهم بحركة من يديَّ أدركوا من خلالها أنني أريد منهم الجلوس والانتباه إلى ما سأقول ثم سألتهم:

من أنا؟

رد معظمهم : أم عمار.

بينما قال البعض: حضرتك طبيبة؟ هل ستعطينا إبرة؟ هل ستقومين بالكشف علينا؟ هل ستضعين الدواء بالقطارة في أفواهنا؟

ولأضع حدّاً لحيرتهم وتساؤلاتهم، قلت لهم: نعم، أنا طبيبة، ولكن مرضاي ليسوا بشراً، وأشرت لصور الحيوانات الملصقة على الحقيبة قائلة: هؤلاء هم مرضاي.. مرضاي لا يستطيعون الكلام، مرضاي من الحيوانات والطيور والزواحف.

ولأنني الطبيبة المعالجة لكل هؤلاء، فمهنتي (طبيبة بيطرية).

وهنا طرقت الباب صديقتي فاستقبلتها بترحاب وكانت تحمل في يدها قفصاً ترقد داخله قطتها الشيرازي مما جذب انتباه الأطفال، وبدءوا يتدافعون محاولين مشاهدتها والبعض يحاول شدَّ ذيلها فبادرتها قائلة: أهلاً أهلاً صديقتي، ترى ما سبب الزيارة؟

أشارت إلى قطتها، فقلت موجهة كلامي للأطفال: يبدو أنها تعاني من أمر ما.

عدت لأشير إلى الأطفال بإشارتي السابقة نفسها والتي أدركوا معناها فعادوا إلى مقاعدهم، وأكدت عليهم بضرورة الالتزام بالهدوء التام حتى لا تنزعج القطة وتحاول الهرب فيتأذى أحد منهم.

وضعت القفص فوق الطاولة وأخذت أمسح بيدي في هدوء على ظهر القطة ، ثم سألتها: ماذا يؤلمك يا صديقتي؟

وبدأت أكرر السؤال وأنا أنظر باندهاش للأطفال، فكانت تتعالى ضحكاتهم، فسألتهم: عجباً.. لماذا لا ترد عليَّ وتحكي لي عما يؤلمها؟

قالوا : لأنها لا تتكلم.

قلت : هذا صحيح ، يالها من مهمة صعبة، فلنسأل صاحبتها إذن.

فأشرت لصديقتي كي تحكي عما تشكو منه قطتها، فأخبرتني أن شعرها يتساقط وهي لا تعلم السبب، أخرجت القطة من القفص في هدوء، وقلت بصوت مسموع للأطفال: فلنفحص شعر القطة حتى نتأكد من عدم إصابتها بالبراغيث، وهي حشرة تتغذى على دم القطط وتجعلها تحك جلدها بأظافرها مما يتسبب في تساقط شعرها.

ثم قلت موجهة كلامي للأطفال: الحمد لله لا توجد بجسمها حشرات، وعدت لأسأل صديقتي: هل غيرتِ لها نوع الطعام في الفترة الأخيرة؟

قالت: نعم ، لقد أصبحت أطعمها السمك ولحم الدجاج المسلوق.

أكدت لها أن هذا في الغالب هو سبب تساقط شعرها لأنها لم تعتدْ عليه، وربما تسبب لها هذا الأمر في الإصابة بالحساسية، وبعد أن كتبت لها الدواء على الروشتة أوصيتها ببعض الأمور التي يجب عليها وعلى من يخالطون القطة بالبيت مراعاتها

والالتزام بها، وقلت موجهة كلامي للأطفال: انتبهوا كذلك يا صغاري إلى هذه التوصيات، خصوصاً من يربي في بيته حيواناً أليفاً أو طيور زينة أو سمكاً ملوناً أو سلحفاة...

١. لا تلمسوا بشكل مباشر الحيوان؛ حتى لا تصابوا بأمراض قد تنقلها إليكم كالحمى والجرب وغيرهما.

٢. يجب غسل اليدين جيداً بالماء والصابون بعد اللعب مع الحيوان.

٣. يجب الحفاظ على نظافة الحيوان، وكذلك نظافة المكان المحيط به.

٤. تخصيص مكان لتقضي فيه هذه الحيوانات حاجتها، والتخلص من فضلاتها فوراً.

٥. تجنب الاقتراب من الحيوان في حال وجود جروح باليد.

٦. يجب أن يحصل الحيوان على التطعيمات اللازمة كافة التي تحميه من نقل الأمراض للآخرين.

ثم أعدت القطة مرة أخرى داخل القفص، وودعت صديقتي معلنة عن نهاية الزيارة.

واستأنفت حديثي مع الأطفال مرة أخرى، فعرضت عليهم صوراً لأطباء يعالجون كائنات أخرى (حيوانات / طيوراً / زواحف...)، مطالبة إياهم بذكر اسم الحيوان حال تعرفهم عليه، ومساعدته في حال استغلق عليهم الأمر.

فتحت باب المناقشة مع الصغار حتى أتأكد من مدى استيعابهم للنشاط:

هل فهمتم ما العمل الذي أقوم به؟

هل تعرفتم على اسم مهنتي؟

هل استمتعتم معي اليوم؟

أعرب الأطفال عن سعادتهم واستمتاعهم بالوقت الذي أمضوه في التعرف على جانب من جوانب مهنة الطبيب البيطري، ثم قمت بتوزيع أوراق عمل على كل منها صورة لطبيب أو طبيبة بيطرية وهو يمارس المهنة مع أحد الحيوانات أو الطيور أو الزواحف.. وكتبت في الركن العلوي من الورقة (تعرَّف ثم لوِّن) وطالبتهم بتلوين الصورة بعد التعرف على اسم الحيوان أو طلب المساعدة.

ثم ودعني الأطفال وسط مظاهرة من الحب حتى باب القاعة ، وكذلك فعلت المديرة والمعلمة وبعض من زميلاتها اللاتي حضرن تنفيذ النشاط، ولم تكن سعادتهن وحفاوتهن تقل عن الأطفال.

وبعد أسبوع دعتني معلمة عمار بعد أن أصبحت مديرة الروضة للقائها؛ حيث أعربت عن امتنانها واستحسانها للطريقة التي قدمت بها النشاط وما صاحبها من استعدادات وأسلوب تعامل يتناسب مع أطفال المرحلة، ثم عرضت عليَّ في نهاية اللقاء أن أنضم لفريق العمل بالروضة ومنحتني يومين للرد.

ولكني اتخذت قراري الفوري بالموافقة، ومن وقتها وإلى اليوم لم أندم إطلاقاً على هذا القرار الذي غيَّر مساري المهني، وأتاح لي الفرصة للتعايش مع هذا العالم الرائع والتأثير فيه والإسهام في وضع اللبنات الأولى لتشكيل شخصياتهم.

وأكرمني الله بالحصول على دبلوم تربوي بتقدير امتياز، وسأواصل التعلم لتعليمهم.

تجربة جمعية إشراقة مع ضحايا العنف من الأطفال

سوسن رضوان
معلمة – مصر

تنفذ جمعية إشراقة لتنمية المجتمع العديد من الأنشطة - التي يوجَّه معظمها إلى الطفل وإلى المرأة (بصفتها أمّاً وراعية)، وإلى بعض المناطق العشوائية بمدينة الإسكندرية. وبحكم تواجدها الميداني على مدار ١٥ عاماً بهذه المناطق، فمن الطبيعي أن يكون لديها كوادر مدربة من القادة الطبيعيين، الذين يقيمون بين سكانها ويلمسون عن قرب مشاكلها، ويحاولون مع القائمين على الجمعية إيجاد حلول لها.

ومن هؤلاء القادة بعض الخريجين الذين بادروا إلى تأسيس فصول لمساعدة الأطفال على فهم ما استعصى عليهم فهمه من مواد دراسية، وهذا جعلهم أكثر قرباً منهم وخصوصاً من الأطفال الذين يمارس عليهم العنف بكل أشكاله من ذويهم، سواء أكان الأب أم الأم أم أحد الإخوة الكبار. ولأنهم عادة ما يجتمعون بأحد مراكز الشباب التي تتوسط منطقتهم بشكل شبه يومي؛ لذا كانوا لهؤلاء الأطفال ملاذاً يلجئون إليه، يستمعون لرواياتهم التي تعبر عن معاناتهم التي عجزت عقولهم الصغيرة عن فهم أسبابها، ولم تستطع أجسادهم الصغيرة ونفوسهم الغضة عن ردها وكف ما ينتج عنها من آثار مدمرة عليهم، ومن خلال جلسات تفيض بالحب والود والصداقة والاحتواء تمكنوا من كسر التعتيم حول مظاهر بعض الصراعات والعنف في حياة الأطفال داخل أسرهم حيث أصبحت الفظاظة العاتية والغلظة اللئيمة القاسية هما سمة من يتعامل مع الأطفال، تلك الصفات القبيحة التي تؤدي في النهاية إلى انحراف الأولاد، وفي تخبطهم في أوحال العنف والشذوذ ومستنقعات الجهل والشقاء.

وتوالت الحكايات..

وكانت الطفلة (س) التي تخطو أولى خطواتها بمرحلة المراهقة، إحدى ضحايا هذا العنف، فالطفلة انفصل أبواها وتزوجت أمها بآخر ليفرض عليها زوج الأم حصاراً صارماً على كل سكناتها وحركاتها ومظهرها، وكلما حاولت التذمر تعرضت للضرب المبرح والإهانة من الأم مما ترك العديد من الندبات على وجهها وفي أماكن كثيرة من جسدها، وكلما حاولت الطفلة التواصل مع أبيها بحثاً عن الحنان والاحتواء والأمان، منعتها أمها بحجة أنه مدمن وغير قادر على رعايتها، ولتستريح الأم من مشاكلها، أجبرتها على الإقامة مع الجدة التي لا تملك القدرة على رعاية نفسها لكبر سنها، فوجدتها الابنة فرصة للانتقام من أمها وزوجها، فأصبحت تقضي معظم وقتها مع صديقاتها

خارج البيت وترتدي الملابس اللافتة للانتباه مما يهدد أمنها فاضطرت الأم إلى أن تعيدها للعيش معها مرة أخرى، وليستمر العناد من قِبل الابنة والتفنن في استفزاز الأم وزوجها، بل أصبح العنف هو وسيلتها للتعبير عن معاناتها فمارسته مع أخيها الأصغر (م)؛ مما نتجت عنه مشكلات لكليْهما.

والطفل (ص) الذي كان يتميز بخفة الدم والذكاء وحب الفكاهة، وقع فريسة تسلط والده عليه؛ حيث يمنعه من الخروج من البيت ولقاء الأصدقاء بمركز الشباب بحجة حرصه على مستقبله الدراسي لأنه في الإعدادية، وإذا

حاول الاعتراض أو التذمر تعرض للضرب والإهانة والسب، والأكثر قسوة هو حرمانه ولفترات طويلة من رؤية أمه – حيث الوالدان منفصلان – وهو أقسى أنواع الحرمان الذي يمثل حجر الأساس في تربية أي طفل؛ لذا تغير سلوك الطفل – بملاحظة أقرانه والقادة الطبيعيين – فبدأ يميل للشغب وحب التخريب وإثارة المشاكل والتعدي بالضرب على رفاقه بالمدرسة، وكلما كثرت الشكوى منه لوالده، زاد في استخدامه العنف حتى قرر ترك البيت وعدم العودة إليه، إلا أن بعض القادة الطبيعيين بذلوا الكثير من المساعي ليعود إليه مرة أخرى، وليستمر الصراع بين الأب وابنه.

والطفلة (ز) التي تبلغ العاشرة من عمرها، وفضلت العزلة والانطواء بسبب الظروف السيئة التي تواجهها الأسرة، والعنف الذي أصبح مسيطراً على أجوائها فالأب يتعدى بالضرب والسب بأسوأ الألفاظ على الأم؛ فهو مدمن وعليها توفير متطلباته ومتطلبات أسرتها، والأم بالتالي تجد في صغارها متنفساً لغضبها فتُصدِّر لهم العنف بكل أشكاله أيضاً؛ ليفقد الصغار الشعور بالأمان ويتعثروا دراسيّاً وتصبح (ز) خائفة من الاختلاط بالآخرين، تتلعثم في نطق الكلمات مما سبب لها الكثير من الحرج فقررت ترك المدرسة، واستسلمت أمها لهذا القرار، ووجدتها فرصة لتوكِل إليها مهمة رعاية إخوتها في غيابها.

أما الطفل (ن) فهو طفل يتيم يبلغ من العمر أحد عشر عاماً، اضطرته ظروف الأسرة المكونة من أم وخمسة أطفال – هو أكبرهم – إلى العمل وهو في هذه السن الصغيرة، وليس هذا هو مكمن المشكلة، لقد تعرض الصغير للانتهاك الجنسي من صاحب العمل، وكلما حاول أن يمتنع عن الذهاب خوفاً مما ينتظره، كانت الأم تضربه وتجبره على الذهاب بحثاً عن جنيهات قليلة يحضرها لها في نهاية اليوم وحينما قرر أن يصارحها بمعاناته، فما كان منها إلا أن بحثت له عن عمل آخر والمشكلة الأكبر أنه كلما ارتكب الطفل خطأً صغيراً، قابلته أمه بوابل من الضرب والسباب والمعايرة بما ارتكب في حقه من انتهاك جنسي على مرأى ومسمع من الجيران.

هذا بعض قليل من مظاهر العنف التي يتعرض لها أطفالنا بهذه المنطقة، ومازال هناك الكثير من الأسر التي تغلق أبوابها على نماذج أخرى مختلفة لا يتسع وقتنا لحصرها ناهيك عما يواجهونه في مدارسهم، وفي الطرقات والشوارع التي يرتادونها فالعنف متربص بهم في كل مكان؛ مما يؤدي إلى شيوع الفوضى في داخلهم، ونراهم بين فاقدي الثقة في أنفسهم مرتبكين وخائفين، عاجزين عن التركيز والتفكير وبين آخرين مكسورين أمام المجتمع ومكتئبين.

ونظراً إلى أنهم الفئة الأضعف، والأقل قدرة على الدفاع عن نفسها وعن حقوقها ورد الأذى عن كياناتها، ولما لهذه الفئة من أهمية قصوى باعتبارها تمثل مستقبل المجتمع والأساس الإستراتيجي لبناء نهضته، فقد فرضت علينا رسالة الجمعية المسارعة بمد يد العون والدعم لهم ومحاولة التخفيف عن معاناتهم، والبحث عن بصيص نور يبدد العتمة التي تغلف حياتهم، وذلك لن يتأتى إلا بدخول عالمهم والجلوس إليهم وتبني برامج وأنشطة تعالج نفوسهم حتى نتمكن من زرع الأمان بداخلهم.

ولتفعيل دور الجمعية لحل مشكلات هؤلاء الأطفال، فقد بدأنا بحصرهم في هذه المنطقة وإجراء البحوث لمعرفة جوانب معاناتهم داخل أسرهم؛ استعداداً لإيجاد حلول لهذه المشكلات، والإسهام – قدر إمكاناتنا – في وضع حد لمعاناتهم، وتمَّ وضع خطة مع القادة الطبيعيين لاحتواء هؤلاء الأطفال داخل أنشطة يتمكنون من خلالها من التنفيس عن

الضغوط الحبيسة داخلهم، فلم نجد أفضل من تأسيس فرقة للتمثيل المسرحي تمكن البعض منهم من تأليف النصوص التي يفرغون فيها مشكلاتهم ويحاكون من خلالها الواقع الأليم من حولهم، فرقة يكونون هم الممثلين والمخرجين فيها تحت إدارة أحد القادة الطبيعيين والقريب جدّاً من نفوسهم.

وبالفعل كشف ذلك النشاط النقاب عن قدرات كامنة في هؤلاء الأطفال سواء في محاكاة الواقع والرصد الدقيق لكل ما يواجهونه من مشكلات مع الآباء والأمهات والمعلمين، وعلاقة الطفل بكل ما يحيط بعالمه سواء في البيت أو المدرسة أو الأصدقاء كما تمكنوا من إطلاق صرختهم أمام المسئولين ورعاة حماية الطفل، فحازوا إعجابهم وصفق لهم الجميع، ومازالت لقاءاتهم تتوالى بحثاً عن جديد يقدمونه.

لقد ساعدت تجربة المسرح الأطفال المعنفين على تفريغ انفعالاتهم وشحناتهم النفسية السالبة، كما أكسبت الخجولين منهم الثقة بالنفس فتخلوا عن انطوائيتهم في بوتقة العمل الجماعي، وأبعدت عن نفسه أي ميول إجرامية؛ حيث وجد به سبيلاً لتجسيد المواقف التي تؤرقه والتنفيس عن الحالة التي يعاني منها، كما ساعدتهم هذه التجربة على تأصيل الثقافة والفن في نفوسهم وتنمية الحس النقدي لديهم منذ الصغر، كذلك أسهمت في تنشيط ذاكرة الطفل عن طريق تفاعله مع العرض المسرحي المقدم، فنراه يناقش القضايا المطروحة أمامه والمستوحاة من واقعه الاجتماعي، كما منحت هذه التجربة الفرصة لإطلاق القدرات والمواهب داخل أطفالنا، وأعطتهم مجالاً واسعاً للتعبير عن ذاتهم، كما أكسبهم تقمص الأدوار خبرات اجتماعية متنوعة.

ومن لم يجد في نفسه ميلاً للالتحاق بفريق التمثيل المسرحي تمَّ إلحاقه بفريق الكشافة الذي جرى تأسيسه أيضاً تحت إشراف قائد كشفي بالتعاون مع جمعية (أبناؤنا في عيوننا)؛ حيث يمارس الأطفال من خلاله أنشطة تمكنهم من غرس القيم والاتجاهات الصحيحة واستئصال بذور الشر من نفوسهم، وتساعدهم على تنمية معارفهم ومهاراتهم وإطلاق طاقاتهم وتهذيب نفوسهم، وإكسابهم الخصال الحميدة والاعتماد على النفس وروح المبادرة والابتكار والإقدام والشجاعة.

أما الأمهات، ولأن الكثيرات منهن من الفئات المنتفعة من مساعدات الجمعية، فقد قررن ألا توزع المساعدات إلا على من تنتظم منهن في البرنامج (التربية الإيجابية للأبناء)، وكنا نقوم بتوزيع المساعدات بعد حضورهن جلسة من جلسات البرنامج مع إقناعهن بأنه ليس بالضرورة أن تتوفر لدى الجمعية تبرعات لتقديمها إليهن في كل مرة، وليكن هدفنا جميعاً هو إصلاح شأننا من أجل مستقبل أفضل لأبنائنا.

والحقيقة أن انتظامهن كان خير دليل على رغبتهن الصادقة في التغيير، فأدركن جميعاً في أثناء وبعد انتهاء البرنامج أنهن كن على خطأ باستخدامهن العنف ضد أطفالهن وأدركن الآثار السلبية التي ستنعكس على الأطفال والأسرة كلها لو استمررن في انتهاج هذا السلوك، وقررن أن يتوقفن فوراً وأن يستفدن من كل ما تعلمنه من أجل أن يتحقق أملهن وأمل الوطن في مستقبل هذا الصغير، تَيَقَّنَّ أنه عليهن التحلي بالصبر حتى يكن أكثر تحملاً لأطفالهن ورأفة بهم، وأقدر على تربيتهم التربية الصالحة التي زينتها الرحمة، وسياجها الحب.

وفي الحفل الختامي للبرنامج وقفت بعض الأمهات لتحكي تجربتهن ونجاحهن في تغيير أسلوبهن في تربية الأبناء، وقد صدَّق الأبناء على ما قالته الأمهات، وتأكد لنا ذلك من خلال لقاءات خاصة مع الأطفال.

تمكنت الجمعية من كسر التعتيم حول مظاهر العنف في حياة الأطفال داخل أسرهم

اصنعْ .. العبْ .. تعلَّمْ

لعبة أرنوب

نسرين إبراهيم أحمد
معلمة روضة – مصر

يسعد مجلة خطوة أن تقدم عبر صفحاتها هذا النشاط الذي يحمل عنوان: اصنعْ .. العبْ .. تعلَّمْ. حتى تستطيع كل أم/ أو معلمة أن تقوم بهذا النشاط خطوة خطوة مع الطفل؛ وتتيح له فرص اللعب بأبسط الخامات وأقل الإمكانات الممكنة.

الخامات المستخدمة:

بواقي أقمشة / فيبر أو قطن للحشو / خيط وإبرة / قلم رصاص / مقص / باترون اللعبة.

طريقة صنع اللعبة :

ضعي جزءي الباترون فوق القماش وارسمي حدوده.

قصي على بعد سنتيمتر واحد من خطوط الرسم.

خيطي جسم الأرنب فوق خطوط الرسم، مع ترك مسافة جانبية مفتوحة.

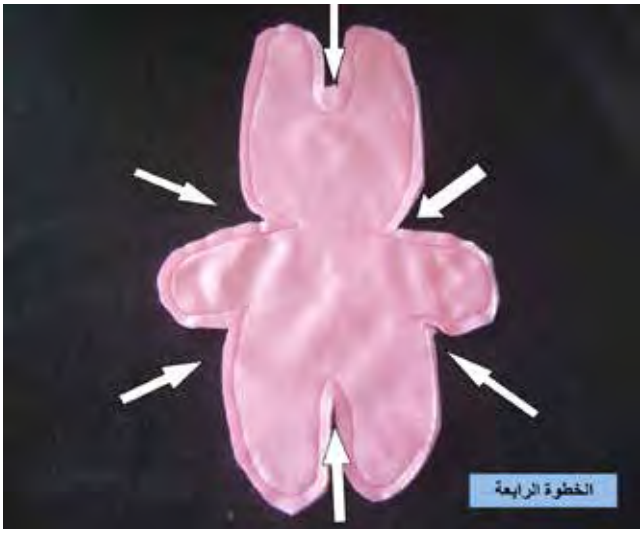

قومي بشق القماش عند زوايا الخياطة.

اقلبي شكل الأرنب، وقومي بحشوه بالفيبر، ثم أغلقي الفتحة.

سرجي بالخيط والإبرة على بعد سنتيمتر واحد من خط الدائرة لصنع الذيل.

قومي بشد الخيط حتى تضمي جوانب الدائرة، ثم احشي بالفيبر، وثبتي الذيل في مؤخرة الأرنب.

قومي بتركيب العيون والفم، ولفي شرائط ملونة حول رقبة أرنوب.

«عقل جديد لإنسان جديد لمجتمع جديد»

منتدى المجتمع المدني العربي للطفولة الخامس

مشاركون من ١٨ دولة عربية يشهدون إطلاق نموذج جديد في تنشئة الطفل

عرض: إيمان بهي الدين
رئيس تحرير مجلة خطوة

تحت شعار «التنشئة في عالم متغير .. عقل جديد لإنسان جديد لمجتمع جديد»، عقد منتدى المجتمع المدني العربي للطفولة الخامس تحت رعاية معالي السيد أحمد أبو الغيط الأمين العام لجامعة الدول العربية، وصاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبدالعزيز رئيس المجلس العربي للطفولة والتنمية وبرنامج الخليج العربي للتنمية «أجفند»، ومعالي الأستاذة غادة والي وزيرة التضامن الاجتماعي بجمهورية مصر العربية، خلال الفترة من ١٣ - ١٤ أكتوبر ٢٠١٨، بالقاهرة.

افتتح أعمال المنتدى الخامس سمو الأمير عبد الرحمن بن طلال ممثلاً لسمو الأمير طلال بن عبد العزيز، والسفيرة الدكتورة هيفاء أبو غزالة الأمين العام المساعد رئيس قطاع الشئون الاجتماعية بجامعة الدول العربية، والدكتور حسن البيلاوي أمين عام المجلس العربي للطفولة والتنمية، والأستاذ جبرين الجبرين مدير المشاريع ببرنامج الخليج العربي للتنمية «اجفند»، وممثلة لمعالي وزيرة التضامن الاجتماعي الأستاذة سمية الألفي وكيلة الوزارة، وبمشاركة أكثر من ٣٠٠ مشارك من ١٨ دولة عربية هي: (الأردن – الإمارات – البحرين – تونس – الجزائر– السعودية – السودان– الصومال– العراق– سلطنة عمان – فلسطين – الكويت –لبنان – ليبيا – مصر– المغرب – موريتانيا – اليمن) ويمثلون وفوداً رسمية من ممثلي الوزارات والمجالس الوطنية المعنية بالطفولة عربيّاً، ومؤسسات المجتمع

الجلسة الافتتاحية للمنتدى

المدني العربي العاملة في مجال الطفولة، وممثلي المنظمات الإقليمية ذات العلاقة، ونواب من البرلمان المصري، والخبراء، والإعلام.

استهدف المنتدى الخامس إطلاق نموذج تنشئة الطفل العربي في ظل عالم متغير، والذي يمكن تطبيقه في عالمنا العربي، بناء على معايير حقوق الطفل ونظريات التنشئة الحديثة، وانطلاقاً من مسيرة ارتكزت على ثلاث مناحٍ هي: ١) النهج الحقوقي المتكامل، ٢) نهج تنمية القدرات والتمكين والمشاركة، ٣) نهج تنمية الوعي وإيقاظ الذات، بما يسهم في تنمية الطفل وإطلاق طاقاته الكامنة في التفكير والإبداع للمساهمة في بناء مجتمع المعرفة العربي، والانطلاق نحو عصر الثورة الصناعية الرابعة.

ويعد إطلاق هذا النموذج خطوة جادة في ميدان تنشئة الطفل العربي لنشر رؤية جديدة لنمط عربي في التنشئة قوامه توجه حضاري وإنساني مرتكز على وضع نسق مغاير للتنشئة، خصوصاً بعد أن أثبتت الدراسة التحليلية حول تنشئة الطفل في العالم العربي والتي أعدها المجلس العربي للطفولة والتنمية بدعم من برنامج الخليج العربي للتنمية في ست دول عربية: (تونس – السعودية – السودان – العراق – لبنان – مصر)، أن ثقافة التنشئة العربية ثقافة إذعان وطاعة، وأن الاتجاه الماضوي المحافظ هو الاتجاه السائد في التنشئة العربية، وأن هناك تأرجحاً ومفارقة بين الأقوال والممارسات فيما يتعلق بتربية الأطفال.

كما ناقش المنتدى عبر أربع ورش عمل متوازية آليات تطبيق نموذج الطفل العربي في عالم متغير «تربية الأمل» في مؤسسات التنشئة (الأسرة –المدرسة–الإعلام–المجتمع المدني)، واستعراض تطبيقات النموذج على أرض الواقع (تنشئة الأطفال في وضعية الشارع من خلال مشروع «أنا اخترت الأمل»، ومشروع تنمية الطفولة المبكرة، ومشروع المرصد الإعلامي لحقوق الطفل العربي، ومشروع دمج الطفل العربي ذي الإعاقة في التعليم والمجتمع والتكنولوجيا المساندة). إلى جانب عرض ١٥ تجربة ومبادرة عربية في شتى مجالات تنشئة وتنمية الطفل، وعروض وأشغال فنية للأطفال في وضعية الشارع من خلال مشروع «أنا اخترت الأمل»، وعروض لإصدارات المجلس العربي للطفولة والتنمية وعدد من المنظمات المعنية بالطفولة.

وأكد المنتديون على أهمية تطبيق وتعميم نموذج تنشئة الطفل العربي «تربية الأمل»، وانتهوا إلى عدد من التوصيات من أبرزها التأكيد على دور الأسرة في تربية الأبناء على المهارات الحياتية (المواطنة الصحية المستنيرة

منتدى المجتمع المدني العربي للطفولة يعد إحدى آليات متابعة مسار العمل العربي من أجل الطفولة، وملتقى تنمويّاً للربط بين قضايا الطفولة والحقوق في إطار شراكة حقيقية، ويعمل على مأسسة جهود منظمات المجتمع المدني العربي في مجال الطفولة وبناء قدراتها؛ ويهدف إلى تنمية الوعي التنموي حول قضايا الأطفال في العالم العربي، ويتبنى مقاربة الحقوق والتنمية وينطلق من اتفاقية حقوق الطفل.

من وفد مصر الرسمي (العميد هبة أبو العمايم – أ. حسني يوسف – د. أشرف مرعي)

– التسامح وقبول الآخر–الانتماء– المساواة وعدم التمييز– تحمل المسئولية–التمكـــين)، واتباع إستراتيجيات وآليات جديدة يكون من شأنها صياغة سياسات تربوية ومجتمعية عامة تتفق مع كفالة وحماية حقوق الطفل ومشاركته وتمكينه، والعمل على دعم مشاركة وتمكين الأطفال من خلال فتح حوارات مكثفة عبر وسائل الإعلام وغيرها من المؤسسات المختلفة مع أولياء الأمور لنشر نموذج «تربية الأمل»، وإكسابهم المهارات التكنولوجية التى تؤهلهم وتسهم في تمكينهم من متطلبات الثورة الصناعية الرابعة.

يذكر بأن هذا المنتدى قد بدأ مع مطلع الألفية الثالثة .. حيث عقد المنتدى الأول في العاصمة المغربية الرباط عام ٢٠٠١ بهدف استعراض أوضاع الطفل العربي واستشراف الأهداف والبرامج التي يعتزم المجتمع المدني بلوغها وفق مقتضيات وثيقة «عالم عربي جدير بالأطفال»، في حين جاء عقد المنتدى الثاني في القاهرة عام ٢٠٠٥ بهدف عرض تجارب المجتمع المدني لصالح بقاء الأطفال ونمائهم وحمايتهم ومشاركتهم، أما المنتدى الثالث فقد عقد بالقاهرة عام ٢٠١٠ تحت شعار «المعرفة من أجل الحق» مركزاً على دور منظمات المجتمع المدني العربي في جمع البيانات واستخدامها في التخطيط للبرامج الموجهة للأطفال، وعقد المنتدى الرابع في بيروت عام ٢٠١٢ تحت شعار «الحق في المشاركة: المشاركة تعني الحماية».

نموذج التنشئة هو نموذج شامل يهدف إلى تنمية وعي الطفل وإيقاظ ذاته المبدعة، وإطلاق طاقاته الإنسانية الخلاقة، وبناء قدراته؛ لمساعدته على العيش الكريم بما يحقق المواطنة الإيجابية، وتمكينه من مساعدة بلاده العربية في الانطلاق نحو تأسيس مجتمع المعرفة. وينطلق النموذج من مجموعة من المبادئ والمعايير تنفذ عبر مختلف وسائط التنشئة الاجتماعية من أسرة ومدرسة وإعلام ومنظمات المجتمع المدني. إن تحقيق هذا النموذج يتطلب تقديمه إلى كل القوى المجتمعية والأفراد والمؤسسات والمنظمات وخصوصاً منظمات المجتمع المدني التي تعنى بقضايا الطفولة لإدارة حوار عربي حول موضوع تنشئة الطفل، وتأييد نموذج عربي جديد لتنشئة الأطفال في البلدان العربية، يتأسس في صميمه على تنشئة الأمل.

مكونات النموذج متاحة على البوابة الإلكترونية للمجلس www.arabccd.org

في إطار فعاليات المنتدى الخامس جلسة حوارية بعنوان:

٣٠ عاماً على تأسيس المجلس العربي للطفولة والتنمية
مسيرة تنموية ممتدة برعاية
صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز

شهد منتدى المجتمع المدني العربي للطفولة الخامس فعالية خاصة تضمنت جلسة حوارية بعنوان «إضاءات تنويرية في مسيرة تنموية» بمناسبة مرور ثلاثين عاماً على تأسيس المجلس العربي للطفولة والتنمية؛ حيث تمَّ إلقاء الضوء على مسيرة سمو الأمير طلال بن عبدالعزيز التنويرية والتنموية على مستوى العالم، من خلال طرح موضوعات توثق عطاء سمو الأمير وتتناول الرؤية التقدمية لسموه، ومسيرته التنموية، والمبادرات التي حظيت باهتمامه والقضايا الملحة على الساحة، وإسهاماته الفكرية والثقافية والإعلامية عن طريق مؤسساته التنموية؛ ليكون شاهداً على العصر لذلك الفكر المستنير وصاحبه الحكيم، وبما أهَّل المجلس أن يكون مؤسسة متخصصة في مجال حقوق الطفل في الوطن العربي، ومرجعية للمؤسسات والأفراد والأسر لإعداد طفل عربي قادر على المشاركة في تنمية مجتمعه والتعامل مع المتغيرات العالمية المتسارعة.

حضر تلك الجلسة الحوارية سمو الأمير عبد الرحمن بن طلال بن عبد العزيز، والسفيرة الدكتورة هيفاء أبو غزالة الأمين العام المساعد رئيس قطاع الشئون الاجتماعية بجامعة الدول العربية والتي تحدث فيها عدد من الشخصيات العامة والإعلاميين والمفكرين منهم الدكتور مفيد شهاب أستاذ القانون ووزير التعليم العالي الأسبق، والدكتور حسن البيلاوي أمين عام المجلس العربي للطفولة والتنمية، والكاتب والشاعر أحمد عبد المعطي حجازي، والدكتور نبيل صموئيل خبير التنمية الاجتماعية ونائب رئيس مجلس أمناء المجلس العربي للطفولة والتنمية، والأستاذ جبرين الجبرين مدير المشاريع ببرنامج الخليج العربي للتنمية «أجفند»، والدكتور عبد الحي عبيد مدير الجامعة العربية المفتوحة بمصر، والإعلامي إلهامي المليجي نائب رئيس تحرير الأهرام العربي، والكاتب السياسي إميل أمين، والكاتبة الصحفية أمينة خيري، والأستاذة شادية عبد الرحمن نائب رئيس تحرير وكالة أنباء الشرق الأوسط، ووالأستاذ فتحي محمود نائب رئيس تحرير جريدة الأهرام، ووالأستاذ محمد الفوال نائب رئيس تحرير جريدة الجمهورية، والأستاذة منال الدفتار نائب رئيس قطاع الأخبار بالهيئة الوطنية للإعلام.

«تمكين الطفل العربي في عصر الثورة الصناعية الرابعة»

في إطار فعاليات المنتدى الخامس، عقد اللقاء الثاني للمائدة المستديرة «تمكين الطفل العربي في عصر الثورة الصناعية الرابعة»، والتي استهدفت تهيئة الطفل العربي لمجتمع الثورة الصناعية الرابعة في القرن الحادي والعشرين، مع الأخذ في الاعتبار البعد الاجتماعي لهذه الثورة الصناعية الجديدة من حيث تأثيرها على المواطنة والعدل الاجتماعي، وبحضور أكثر من ١٥ خبيراً عربيّاً في مجالات الطفولة والتنمية.

وكان الحضور قد اتفقوا على أهمية الاستفادة من هذه الثورة الصناعية الرابعة، والعمل على تمكين الطفل من مهارات وقيم تواكب هذا التطور التكنولوجي من أهمها التفكير النقدي والإبداعي أو الابتكاري، مع العمل على إحداث تغيير في منظومة التربية والثقافة والإعلام لمواكبة هذا التقدم

التكنولوجي، على أن تدعمه مجموعة من القيم الإنسانية القائمة على العدالة الاجتماعية والمواطنة ومواجهة الفكر الأصولي والإرهابي.

يذكر بأن هذا اللقاء قد سبقه لقاء عقد في فبراير ٢٠١٨، نظمه المجلس العربي للطفولة والتنمية بالتعاون مع جامعة الدول العربية (إدارة المرأة والأسرة والطفولة) وبرنامج الخليج العربي للتنمية «أجفند» والمجلس الأعلى للثقافة المصري ومركز الحوار للدراسات السياسية والإعلامية، وبمشاركة أكثر من ٣٠ خبيراً من مختلف مجالات الطفولة والتنمية. ويأتي هذا اللقاء ضمن سلسلة اللقاءات الفكرية التي يعقدها المجلس العربي للطفولة والتنمية بهدف إثراء الفكر والبحث العلمي في المجالات المتعلقة بقضايا الطفولة في البلدان العربية بدراسات ونتائج وتوصيات مبتكرة تتناسب مع متطلبات المجتمعات العربية والتحديات التي تواجهها؛ من أجل إعمال حقوق الطفل وتنميته وتنشئته.

قواعد النشر بمجلة خطوة

ترحب المجلة بنشر المقالات والخبرات للممارسين التربويين (أولياء الأمور، والمعلمين والمعلمات، والمهتمين بشأن الطفولة في وطننا العربي)، وتقبل المجلة المقالات والخبرات والتجارب المحلية والعربية والدولية التي تُعظِّم وعي الأسرة العربية بقضايا الطفولة، وذلك على وفق الآتي:

- ألا يزيد حجم المقال أو المادة العلمية على ست صفحات A4 (١٢٠٠ - ١٥٠٠ كلمة).
- أن تعتمد الأصول العلمية المتعارف عليها في الكتابة للمواد المراد نشرها، وبلغة عربية مبسطة.
- يفضل أن تدعم المقالات المقدمة برسوم وأفكار توضيحية تسهم في تقريب المعنى للقارئ.
- المجلة لا تنشر مواد سبق نشرها أو معروضة للنشر في مكان آخر.
- يحق للمجلة أن تطلب إجراء تعديلات شكلية أو شاملة على المواد المقدمة للنشر.
- المجلة غير مسئولة عن نشر كل ما يرد إليها، أو رده في حالة عدم قبوله.
- ترحِّب المجلة بنشر مراجعات الكتب الجديدة سواء باللغة العربية أو الأجنبية؛ شريطة ألا يتجاوز تاريخ صدورها ثلاث سنوات سابقة.
- تقبل المجلة عرض الرسائل العلمية (الماجستير أو الدكتوراه) في مجال الطفولة.
- ترحِّب المجلة بالمناقشات العلمية لما ينشر فيها أو في غيرها من المحافل العلمية والأكاديمية (الندوات، المؤتمرات، ورش العمل....).
- ترحِّب المجلة بنشر خبرات المعلمات والممارسين التربويين وأولياء الأمور والأطفال أنفسهم؛ بما يحقق الاهتمام والوعي بقضايا الطفولة.
- يتم عرض جميع الموضوعات الواردة على الهيئة العلمية للمجلة.

ملف العدد القادم: الطفل والعنف

يخصص ملف العدد بعد القادم عن (الطفل واللغة)

محاور وملفات الأعداد القادمة

- **الطفل والمواطنة.**
- **الطفل والبيئة.**
- **الطفل والتغذية.**
- **الأطفال المهمشون.**
- **تحسين الاستعداد المدرسي.**
- **الطفل في ظل النزاعات المسلحة.**

الاستفسارات والمقترحات والاشتراكات

المجلس العربي للطفولة والتنمية – إدارة تحرير مجلة خطوة
تقاطع شارعي مكرم عبيد مع منظمة الصحة العالمية – مدينة نصر – القاهرة – مصر.
هاتف: ٢٣٤٩٢٠٢٣/٢٤/٢٩ (٢٠٢+) فاكس: ٢٣٤٩٢٠٣٠ (٢٠٢+)
media.accd@gmail.com - www.arabccd.org

طفلة اسمها ملك

مَلَك ... مَلَك ... مَلَك

مَلَــك ... مَلَــك ... مَــلَك

يَــا عُصْفــورُ، مَــا أَجْمَــلك

طَــيرٌ يطــيرُ في الفَــــــلَك

مَلَــك ... مَلَــك ... مَــلَك

يَــا بُلْبُــلُ، فتَّــــــان

غَــنَّى أَحْــلَى الأَلْحَــــــان

مَلَــك ... مَلَــك ... مَلَــك

حُلــوَةٌ يَــا وَجْنــةَ التفاحــــة

حُلْــوَةٌ يَا جَنَّــةَ الرَّاحَــــــة

مَلَــك ... مَلَــك ... مَلَــك

بصــوتــكِ الرَّنَّــــــان

أَنــــــا دَوْمــاً فَرْحَــان

مَلَــك ... مَلَــك ... مَــلَك

كلمات: ايمن دراوشــة - الأردن

رسوم: عبد الرحمن بكر - مصر

ARAB GULF PROGRAMME FOR DEVELOPMENT - AGFUND

برنــامج الخليج العربي للتنمية - أجفند

المجلس العربي للطفولة والتنمية

Arab Council for Childhood and Development